٩٩٩٩٩
١٥
٨٥

شفاء شريف

يازمه سفارشلى



بدأت بعناية الله تعالى
وتوفيقه في يوم الثالث
عشر من شهر صفر الخير
سنه ثمان ومائتين
والف

مصنفنه انشا ابتدايكم
وقفيدر





والقاضي صحا صحا صحا
فوائد العقبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه الامام الحافظ
ابو الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي رحمة الله
عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز
الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر
لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل
شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكاهم
محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما
واقواهم يقينا وعزما واشدهم رافة ورحما زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما
وافتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به
وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء
حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله
عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما
بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي

ولك

ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه
واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته و
مشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملاء
قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم
به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب
عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه
يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خو
ضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب
له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع
لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل
صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك
امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما
كلفتني مرتقى صعبا ملاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي صح والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية
وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا و
مجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر

سديد ومدحض تزل به الاقدام ان لم تعتمد على توفيق
من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذه المسئلة
والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما
يدين الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا وقد حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال
قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان
ابن الاشعث قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال
حدثنا حماد قال اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من
شغل البدن والبال مما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويذم محله فليس
ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده

او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم
ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما
ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته و
لما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله
وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا
النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد في صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر
فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من
الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الا
نام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباعه سنته وفيه خمسة

فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة
عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة
فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه
وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشر
البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله تعالى
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من
النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام
فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
ويتنزل القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب
الثاني في احوال الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه
الكلام على ما تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام
فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم

شانيه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة
ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسله وملائكته وكتبه وال النبي وصحبه عليه الصلاة
والسلام واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان
لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح
كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر النبي المصطفى
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله وسدده لا خفاء على من مارس شيئا
من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله قدر نبينا
عليه الصلاة والسلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن
ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه
وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد لله اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه

على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديده وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحه و
الكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه
وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقه ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم تسليما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة
مني عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار و ابو الفضل
احمد بن جيرون قال ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي
قال نا محمد بن احمد بن محبوب قال نا ابو عيسى بن سورة
الحافظ قال نا اسحق بن منصور قال نا عبد الرزاق
انبانا معمر عن قتادة عن انس رض ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاست
فاستيقضت فاستصعب عليه فقال له جبرايل عليه السلام
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فار
فض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل
الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد محاسن
كقوله

ابو الفضل الحافظ بالاجازة لا بالقراءة

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي
وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال
الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من
انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه
لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم الاية وروي عن علي رض عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله

عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا قال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالوا الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه الصلوة والسلام
حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة و
السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان بالقتل ورحمة للكافرين
بتاخير العذاب قال ابن عمر وابن عباس رضي الله هو رحمة
للمؤمنين

للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل
عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى عز وجل علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي
عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير رضي الله عنهما المراد بالنور
الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره
اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل ابن عبد الله المعنى
الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد صلى الله
عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيهما من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من
نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم هذا وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسّع والمراد
بالصدر ههنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه
حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسوسة
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية
وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماور
دي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم
بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قوله لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل في الاذان والتشهد قال القاضي
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح بالايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغّضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه
على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه
ذكره وقرانه مع اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله وروى ابو سعيد
الخدري

الخدري رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبرائيل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي
قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا
جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم بذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه
تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشتركة ولا يجوز جمع ذلك هذا الكلام في غير حقه عليه
الصلوة والسلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين ابن محمد
الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال نا
ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر ابن
داسة نا ابو داود السجستاني نا ابو وليد الطيالسي نا شعبة
عن منصور عن عبد الله ابن يسار عن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الادب في
تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها
بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله

عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرين
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل يصلون راجعة على الله وملائكته فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي والملائكة يصلون
وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الايتين روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا
ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذ النصارى عيسى عليه
السلام فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول الاية فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار



اهل

اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله وحكى ابو الليث
السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
بعضهم في تفسير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل الشهادة و
التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ
صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي رضي الله عنه وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فصل
الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها
من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية

ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله
شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه
عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا
يهتدى به للحق حدثنا الشيخ محمد ابن عتاب قال ابو القا
سم حاتم ابن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا
ابو عبد الله محمد ابن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان
نا فليح نا هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
ابن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التور
اية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن
اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهبه كل خلق كريم ثم اجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله و
الصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق

شريعته

شريعته والعدل سيرته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة و
اجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بمدينة او قال طيبة امته
الحمادون لله تعالى على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رءوفا لين الجانب ولو كان فظا
خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله تعالى
سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قال الضحاك وقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان
الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه
الاية وفي قوله تعالى وفي الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى وسطا اي عدولا

خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصكم
وفضلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم
السلام على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
ان الله جل جلاله اذا سئل الانبياء هل بلغتم ويقولون
نعم فتقول اممهم ما جاءنا بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول عليكم حجة عليكم حكاه السمرقندى [illegible]
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال قتادة
والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هى مصيبتهم بنبيهم صلى الله
عليه وسلم وعن ابى سعيد الخدرى هى شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها
فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمى فصل
الثالث فيما ورد فى خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة
فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقال ابو
محمد المكى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك
الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
[illegible]
بالذنب

بالذنب وحكى السمرقندى عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبى صلى
الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان
ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق فى عذره من الكاذب
وفى هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى
لب [illegible] اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه فى الاذن لهم [illegible] الفقيه القاضى
ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتادب باداب القران فى قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة
العجيبة فى السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغنى
عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالا
كرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان
ثم ذنب [illegible] قال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا [illegible] ولبعض المتكلمين عاتب الله تعالى

الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل
وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بتبرئته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان
يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي
الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية منزع لطيف
المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في
القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير
مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم

النبي ثم اكرم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبل ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذ
بونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا قال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا
يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى
الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه
وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسما
ئهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها النبي يا ايها الر
سول يا ايها المزمل يا ايها المدثر في قسمه
تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل
جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي
الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى
اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله
تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية

عنه قال تعالى يس والقران الحكيم الاية اختلف المفسرين
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد
الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخا
طبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا
انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم من
اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل
وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى
النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته صلى الله عليه وسلم اقسم الله تعالى باسمه وكتابه
انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه
اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر

وقد

وقد قال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال
او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد
عند هولاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا
البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا
يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد
وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال ابرهيم وما ولد
فهي ان شا الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن
السورة القسم به صلى الله عليه وسلم في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك قال سهل ابن
عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد
عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى
سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران
لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو
ما تقدم قال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد

اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقرآن وقيل هو اسم الله تعالى وقيل هو جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا   جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم وهوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير
الله وقال ابن عطاء في قوله والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
في تكلم قسمه تعالى جلت له لتحقق مكانته عنده قال جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
الفقيه القاضي الامام ابو الفضل رحمه الله عليه ~~رحمه~~
تضمنت هذه السورة من كرامات الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه   القسم
له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة   بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك   قوله وللآخرة خير لك من الاولى

قال ابن

قال ابن اسحق اي مآلك في مرجعك عند الله اعظم مما
اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه
آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه با
لفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة   عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو علي ابن ابي طالب
انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار
ما عده الله تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه
قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه
له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال
له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه
الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما
ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اختصاصه واصطفائه [illegible] امره باظهار
نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله

وانا بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا
خاص له عام لامته تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى
والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القران عن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الاية من فضله وتشريفه العد ما يقف دون
العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن
الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن
الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره
فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل
هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام
من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط
بها العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز
عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى
الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد
والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت

الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين
تلك الايات الكبرى القاضي ابو الفضل واشتملت
هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر
وما طغى قال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم
انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على
تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي
علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره بعد
هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد
راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته صلى الله عليه وسلم / عليه السلام
وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراها بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه باتفاق
وهذه له عليه السلام تعالى ن والقلم الايات اقسم
الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب

في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا ياخذه عدد ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره
لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات
ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم
فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له
اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت في ديوان مجده
ومنه قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة

والاكرام

والاكرام الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا
طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن
الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا
عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن
القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت
قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابرهيم
بن خزيم الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن
القاسم عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه
السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل

نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان
نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خا
ضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى اخر السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به
ما حل بمن قبله ومثل هذا التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لا
نبيائهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك نراك ونحفظك
سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى
فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ

الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يوته غيره ابا
نه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب الـ
المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده
الا اخذ الله عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد
بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال تعالى
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا ر
سول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر
الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثا
قهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله

لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان
يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال قتادة ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا
قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه
السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله
عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء
اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه
ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام

في اعلام الله تعالى خلقه
بصلواته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما
كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية فلما
هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم ودراه
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله
بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل
اخر   القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن ا   في قال
ابو يعلى بن زوج الحرة   ابو علي السنجي
محمد بن احمد بن المحبوب المروزي   ابو عيسى الحافظ
سفيان بن وكيع   ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي
موسى عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا
مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما

ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان
لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن
فيهم وقال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو
الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو
باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ابان الله
تعالى فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلوته عليه
ثم بصلوة ملائكته ثم منا له دعاء ومن الله رحمة وقيل
يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية الله
تعالى لنبيه عليه السلام والصلوة قال الله تعالى اليس الله
بكاف عبده والهاء هدايته له قال الله تعالى ويهديك صراطا
مستقيما والياء تاييده له قال الله تعالى وهو الذي ايدك
بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس والصاد صلوته عليه قال الله تعالى ان الله وملا
ئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه
فان الله هو موليه اي وليه وجبريل وصالح المؤمنين
وقيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره

والله

وامره عباده بالصلوة والسلام عليه
وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلوة على هذا اي في صلوة
الله علي وملائكته وامره الامة بذلك
الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة
صح صح

والله الموفق للصواب فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته لديه
عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء
اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء
البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم
اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال
مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك
قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
تمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه

وخصائصه من شهادة على امته لنفسه بتبليغ الرسالة
لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا
من الضلالات ليؤمنوا بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبا
لغون في تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه وقرأ بعضهم
وتعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في
حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه
بكرة واصيلا فهذا راجع الى الله تبارك وتعالى
ابن عطا رحمه الله جمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي
من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية
فالمغفرة تبرئته من العيوب وتمام النعمة بلوغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن
محمد رضي الله عنه من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى
المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله
شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال تعالى ان الذين



يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما
يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند
البيعة   يد الله   ثوابه   منته   عقد
وهذا استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظم المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يكون من هذا
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وان كان الاول من باب المجاز وهذا من باب
الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق
فعله ورميه وقدرته عليه وسببه ولان ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملأ عينيه وكذلك   الملائكة لهم حقيقة وقد
في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ
ومناسبته اى ما قتلوهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم
بالجزع اى منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم   فيما اظهره
الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم
فيما ذكرناه   من ذلك ما نص الله تعالى قصة الاسرا في
سورة سبحان الذي والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن



[illegible]

ذلك عصمه من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من
الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية
وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وبما دفع الله عنه
في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه
نجيا في امرهم والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذ
هولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب
ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير الشفاعة
المعجزات الكثيرة النبوة المعرفة ثم اجاب عنه
عدوه ورد عليه فقال تعالى ان شانئك هو الابتر
اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المنفرد الوحيد
او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم السبع المثاني السور الطوال الاول
والقرآن السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى
وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن
العظيم سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة
بل الله تعالى استثناها لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثاني لان القصص

القصص

القصص تثنى فيه سبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقوله عز وجل وانزلنا اليك الذكر
الاية وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا
ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الاية
ابو الفضل عياض رحمه الله
فضله من خصائصه
تعالى وما ارسلناك
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم قال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم بامر فهو
ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع
راى النفس وازواجه امهاتهم اى من في الحرمة كالا
مهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم
ولا يقرأ به الان لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطى الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى
في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها
المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم ان خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضرورى
دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب
دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى
على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج
ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء

فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف
نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية
ان قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكا
نت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة [illegible]
الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروة والصمت والوقار والرحمة وحسن الاداب و
المعاشرة واخواتها وهي التي جامعها حسن الخلق وقد
يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة له
لبعض الناس بعضهم لا يكون فيه ويكتسبها ولكنه لا بد
ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان
الله وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها الوجه الله
والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها و
وتفضيلها فصل قال القاضي اذا كانت خصال الكلام بالكمال
والجلال ما ذكرناه ورأينا الواحد منا يشرف بواحدة
منها

منها او اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة
حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالو
صف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور
خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل
هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا
ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة على الانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر و
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر
ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب
والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله عز وجل وصلاة الله وملائكته والحكم
بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم
والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم

واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء بين اصابعه وتكثير
القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصا وابراء الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله
غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم ان تلك
اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه
وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا
شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه تفصيلا نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة الخلقة
وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ
بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الاخبار والاثار الصحيحة
والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك
وابو هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المومنين وابن ابي
هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس
ومعرض

ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وحريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم
كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج
ازج افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملاء
صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم
المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا
طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي
كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم
ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من
ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر

ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه وصفه له من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه يقوله ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كثيرة تطول بسردها وقد اختصرنا في وصف
نكت ما جاء فيها وجملة فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
ان شاء الله ختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك
تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره
ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى
الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن
العاص وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا
مسلم قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جعفر بن سليمان عن
ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا
شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم

في دار

في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في
طيبنا وهو اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير
عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وروى اسحق
ابن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه
وسلم المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم روى
فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد
حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه
وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا
عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلاء فلا يرى منك شيئا من الاذى فقال
يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء
فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد
قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله
عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه امام
ابو نصر ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر ابن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من

من تفاديع النافقية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه يكره شيء ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله
قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته ومنه شرب مالك ابن سنان دمه يوم
احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له
وقوله له لن تصيبه النار ومثله عبد الله ابن الزبير دم
حجامة فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه
صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها لن
تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر احدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح
الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول
فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا
فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا
لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي
عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن
عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله غيري فانه لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى
سمع له غطيط فقام يصلي ولم يتوضأ قال عكرمة لانه
كان صلى الله عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور
عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيرته فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا

الى

الى نقصانها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام
اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زادها الله
اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر من بين يدي وفي رواية اخرى اني لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي وحكى تقي ابن مخلد عن عايشة ر
ضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلى الله
عليه وسلم للملايكة والشياطين ورفع النجاشي له
حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش و
الكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رواية العين وهو قول احمد بن حنبل و
غيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء
وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني قال
حدثنا

حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها قالت حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال حدثنا
محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام قال حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى ابن وثاب عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا
ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الا
خبار انه صرع ركانة وكان اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما اذا
التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من
صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة

طبع وبراعة منزعة وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى
كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه
وتفسير قوله ومن تامل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز
ونجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي و
وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل
ابن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك
اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
ومن اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد
ودائع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا
تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم

في

في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم وتاكلوا الرباق
ومن اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
من كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا
ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمسة ومن زنا م
بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا م ثيب
فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض
الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين
هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان
كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم وليحدث بما يعلمون يعلمون وكقوله في
حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية و
اليد السفلى هي المنطاة وان مال الله مسؤول ومنطى قال
فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم سل عنك اي عما شئت فهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الالفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى

بلاغة

بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ
دماءهم ويسعى بذمتهم ادناهم يد على من سواهم وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما
هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار
ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم وقوله اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم
الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون لعله
كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات اتق الله حيث كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوسطها احبب حبيبك هونا
ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما الظلم ظلمات
يوم القيمة في بعض دعائه اللهم اني اسالك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها من كل
سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء ونزل

الشهداء

الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه
وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل
من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا
لا يقدر قدره ومن كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي
الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني
وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التاييد
الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري
وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فما لا يحتاج
الى اقامة الدليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي
منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها

واشرف العرب والفرهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباد الله حدثنا
قاضي القضاة حسين ابن محمد بن الصديقي ابو الوليد
عليه الرحمة سليمان بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد بن
احمد قال حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا حدثنا محمد ابن يوسف قال حدثنا محمد ابن اسمعيل البخاري
قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير
قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن
واثلة ابن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
هذا حديث صحيح عن ابن عمر رضي الله
عنه رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان
الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
قريشا

واصطفى من بني كنانة صح

ثم اختار بني آدم صح

واصطفى من قريش بني هاشم قال الترمذي صح

قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ابن عباس ان
قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم
بالفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل
الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد
لصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم المشهور واما ما تدعوا ضرورة الحيوة اليه
مما فضلناه فعلى ثلاثة اضرب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما
وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم
والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة

العلماء صح

النوم دليل على الفسولة وضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث
واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى استشهاد عليه ا
ختصارا واقتصارا على اشتهار العلم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال
حدثنا ابو الفضل الاصبهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا
عبد الله بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي
كرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان
كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري
بقلة الطعام يملك سهر الليل [illegible] بعض السلف لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد صح عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على
ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها

لم



لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه
كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وسقوه شرب ولا يعترض على هذا
بحديث بريرة المراد البرمة فيها لحم اذ لعل سبب
سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستاثرون به عليه وصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوا
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان
يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل
حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما
انا فلا اكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد
في الجلوس له كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد
آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع
ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على جانب
الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة

أي كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول صلى الله عليه وسلم
صح

حينئذ يميلها الى جانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال
فيه والقلول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب
الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح و
الجاه [illegible] فيتفق شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
فيه سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة [illegible]
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه افضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم [illegible] عليه الصلوة
والسلام تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما
بقوله صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في
الزهد قال سهل ابن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثير الزوجات والسراري كثير النكاح [illegible] في ذلك
عن علي والحسين وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير
واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته
من الفضائل وهذا يحيى ابن زكريا قد اثنى الله عليه بانه
كان حصورا فكيف يثني الله بالعجز عما تعده فضيلة وهذا
عيسى عليه السلام يتبتل من النساء ولو كان كما قررتم لنكح

فاعلم

[illegible] ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق هذا بالا
نبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها
كانه حصر عليها عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او
بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
مشغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله
عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت
من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور الدنيا غيره
فاستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التي
ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه
ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته

وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين
فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى
في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان
صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره
وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن
احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلا
ثين رجلا خرجه النسائي ونحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطي عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا
في الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع
وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال
هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك
قال ابن عباس رضي الله عنه كان في ظهر سليمان عليه
السلام مائة رجل وتسع وتسعين وكان له ثلاثه
مائة امرأة وثلاثه مائة سرية وحكى النقاش سبع
مائة امرأة وثلاثه مائة سرية وقد كان لداود عليه
السلام على زهده واكله من عمل يده تسعة وتسعون

امرأة

امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه
عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه
السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو
مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخبار
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق
لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت
من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي
مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد
ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح
به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها تو
صله الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الضرورة وصاحبه
متفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه واملّه وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من
القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله و
الدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف
على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل و
مذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عندمه
مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في متصرفات مجامعه اذا لم يضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عنه احد
من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه
اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن
مال لغيره ولا مال فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق غني
ملي بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شيء

فانظر

فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حيوته صلى الله عليه
وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى
ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها و
جزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم وما استاثر بشيء منه
ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه ولا اغنى به
غيره وقوى به المسلمون قال ما يسرني ان لي احدا ذهبا
يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته
دنانير فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها بعض نسائه
فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت
مات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد
فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات
في الملابس والتزيين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتو
سط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه
مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك

وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الوجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن و
سعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وجبى ما فيها وترك ذلك زهدا وتنزها وهو جانب
للفضيلة المالية وما لك الفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده
في فانيها وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع الـ
العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء
النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهي الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء
في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما
ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم
تحصل

تحصل باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى
وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق
الجبلية واودع العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال
صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة
من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى
تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد
نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لامه عند ولادتها
اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من
قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا
اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة
المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى
الطبري ان عمره حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في
قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال

وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا
يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة وان ابتلاء اسحق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والشمس والقمر وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف
وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه الى الجب بقوله تعالى وأوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك مما ذكرنا من اخبارهم
وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بُغِّضت اليَّ الاوثان وبُغِّض اليَّ الشعر ولم اهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن
الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعرفة
في قلوبهم حتى يصلوا الغايات ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون مما
رسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده و[illegible]
واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم ويطبع على بعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة

وكما نجد

وكما نجد بعضهم على ضد هذا فبالاكتساب يكمل ناقصها وبا
الرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وبا
ختلاف هذين الحالين تتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما
خلق ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة
او مكتسبة وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن البصري
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى عن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة
والكذب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجرأة
والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها
ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فصل
واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب
الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر
للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه
منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع
منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطا
لع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه

وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفسية والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلوة
والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في
معجزاته ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف
بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به
حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه
وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال
الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والا
حتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات

ومثلها

ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك
المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه
وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية سال جبريل
عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال تعالى واصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية
وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا
خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله صلى الله عليه وسلم وان كل
حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا
ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى
قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها

وقال واصبر على ما اصابك صح

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج
وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا
لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
عن عمر رضي الله تعالى عنه قال في بعض كلامه بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه
ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل و
نهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من
يمنعك

ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد
ثم اظهر سبب صح

من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يديه فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال
كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من
عند خير الناس عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك
لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما
نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله تعالى
عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك
ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت
بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الآخر تمر وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد

في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل
فقيل هذا اراد قتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه
عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ ثم قال انكم يا بني
عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من اجله ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام
وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذ
كرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شافتهم وابادة
خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما تقولون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول

كما قال

كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية اذهبوا
فانتم الطلقاء وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى فكف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال
لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنهم عنه ولاطفه
في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله
الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضا صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم والسخاء
والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وضد النذالة والسماحة التجافي عما
يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي حدثنا القاضي
ابو الوليد ثنا ج حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا

ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد ابن كثير
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس و
سهل ابن سعد مثله وعن ابن عباس كان النبي صلى الله
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا
لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن
انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل و
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة
ابن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن
اذ ان سبا باها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد
سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال له
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال

Margin note (right margin, beside line 3): لا وعن صح

وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ ابن
عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه
حليا وذهبا وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه عليه
السلام كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله
عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل **فصل** واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم
منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني
فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد
الاصيلي حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة
عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر قال
لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها

Margin notes (left margin):
ولا يتزلزل
حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا صح
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد
غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رُؤي يومئذ احد كان
اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن
بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه
ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه
شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه اذا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد
اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقرب الى العدو
وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع
هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو
لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع
اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت

واستبراه

واستبراه الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا وعن عمران بن
حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة
الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان للنبي صلى الله
عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا
عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم
استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة
تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا
اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس
حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه

ان لكم كان يوذي النبي الاية حدثنا ابو محمد بن عتاب
رحمه الله بقراءتي عليه [illegible] ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان
اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره
شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف
البشرة دقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله [illegible] عن انس
رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له
شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكرهه فلما خرج قال لو قلتم
له يغسل هذا ويروى ينزعها [illegible] عايشة رضي الله تعالى
تعالى في الصحيح لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح [illegible] مثل
هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص [illegible] عنه انه كان من حيائه لا يثبت

بصره

بصره في وجه احد وكان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره
[illegible] عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط [illegible] واما حسن عشرته وادبه و
بسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث
انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه وصفه
عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس
لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة حدثنا ابو الحسن
علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره
حدثنا ابو الحسن الحبال حدثنا ابو الحسن النحاس حدثنا ابن
الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد
ابن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى
ابن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة
عن قيس قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف
وقرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة وركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت [illegible] رواية اخرى اركب
امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس

منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه وجالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه و
خلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه
ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس فظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه قال
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافى عليها قال انس رضى الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما
قال لشئ صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وعن عايشة رضى
الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا جبنى اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط منذ اسلمت ورانى الا تبسم وكان يمازح
اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
فى حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين

ويعود

ويعود المرضى فى اقصى المدينة ويقبل العذر المعتذر
قال انس رضى الله تعالى عنه ما التقم احد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينحى راسه حتى يكون الرجل
هو الذى ينحى راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى
جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه
بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق
بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه بالجلوس
عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بنهى او قيام وفى رواية بانتهاء او وروى
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته
وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر
الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انس رضى الله تعالى عنه خدم المدينة ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة با
نيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك فى الغداة الباردة يريدون به التبرك

اما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله
تعالى فيه عزيز ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعا
لمين قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام
ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمومنين
رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر ابن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي
عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغا
فر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم ابن
سفيان حدثنا مسلم ابن حجاج حدثنا ابو الطاهر انبا
ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان ابن امية مائة
من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد ابن
المسيب ان صفوان قال والله اعطاني لقد اعطاني وانه
لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي
قال اعرابي جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه

و

وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك
شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي
جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل
وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا ومثل
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها
الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني
ارفق بها منكم فردها حتى جلمت فاعلم فتوجه لها بين
يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت وا
ستناخت وشد عليها رحلها واستوى واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد
من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه
وتسهيله عليهم وكراهيته اشياء مخافة ان تفرض عليهم
كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند كل صلوة ومع كل وضوء وخبر
صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهة دخول الكعبة
لئلا تتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم
رحمة بهم وانه يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته

صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
قال ايما الرجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة
وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما
كذبه قومه اتاه جبرائيل فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم
فناديه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبرائيل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان
تطيعك فقال اؤخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وعن ابن مسعود كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السامة علينا عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا
وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق واما خلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفا وحسن العهد وصلة الرحم القاضي ابو عامر محمد
ابن اسمعيل بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر بن محمد حدثنا ابو
اسحق الحبال حدثنا ابو محمد ابن النحاس حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان

حدثنا

حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمسا قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت
له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا
بها الى فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة
ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح
الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليها اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها
فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن
العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى
الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا باوليائي غير ان لهم
رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال لهم انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء

باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له
بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها
[illegible] ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته هي
حليمة وعن عمرو بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع
له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق
ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الر
ضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه
بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته عليه السلام
بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل له
لا احد [illegible] حديث خديجة رضي الله عنها قالت له صلى الله
عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوا
ئب الحق [illegible] واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم
كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد
اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة
واول

واول من تنشق الارض عنه واول شافع [illegible] ابو الو
ليد ابن العواد الفقيه رحمة الله بقراءتي عليه في منزله
بقرطبة سنة سبع وخمسمائة اخبرنا ابو علي الحافظ حدثنا
ابو عمر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير
عن مسعر عن ابي العنبس العنبسي عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس [illegible] حديث عمر رضي الله تعالى عنه لا
تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد
الله ورسوله [illegible] انس رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان
في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال
فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل
من ليف عليه اكاف [illegible] وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة

السخنة فيجيب وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال
اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت
عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت
عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى
الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسيأتي
الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عايشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم في
صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل
مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق انس
رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة
من قريش تاكل القديد ابي هريرة رضي الله عنه دخلت
السوق مع

مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذ
هبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله
واما عدله صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
وامانته وعفته وصدق لهجته وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصد
قهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين وقال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع
ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل ثم ذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد
هذا الامين قد رضينا به الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان

وتحازبت نسخة من التحزب

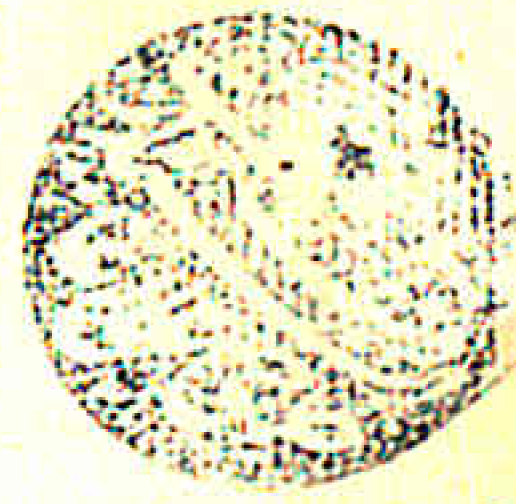
ثم عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل صح

عن ابي اسحق عن ناجية ابن كعب عن علي عن ابا جهل كان للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل
الله فانهم لا يكذبونك الاية غيره لا نكذبك ولانت
فينا بمكذب ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم
بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله محمد لصا
دق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
النضر بن الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم صدغيه
الشيب وجاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر الحديث
عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وحديث علي
رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم اشد الناس لهجة
في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل لخبت وخسرت
ان لم اعدل عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن
نبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله تعالى
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة
من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
آمنه الله يوم الفزع الاكبر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد
ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى
معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر
الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت
عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء
واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروته وحسن هديه ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس العذري اخبرنا ابو ذر
الهروي اخبرنا ابو عبد الله الوراق حدثنا اللولوي حدثنا
عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن
ابن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة

ابن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في
مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه ابو سعيد الخد
ري اذا جلس في المجلس احتبى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبيا جابر بن سمرة تربع وربما جلس القرفصا
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة
يعرض عمن يتكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا
ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير
ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله ترتيل او ترسيل ابن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا

ويحض



ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه
وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالا
كل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الا
خبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن
محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن
عمر حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله و
وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
اعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل
محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل
قالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي

البراجم جمع البرجمة البرجمة بالكاف وجيمك ضمي و ر الكاف ايله بيننده سكونيله پارمق
بوغملرندن اورته ده اولان بوغمن كه رواجبله شو جمع بيننده در
ورواجب پارمق اوجنده اولان بوغمندر رواشجع بر جمعكه
ايايه اولشديغي يرده اولان بوغمندر ونقوله



وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك إلا سلاحه وبغلته وأرضا
جعلها صدقة عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي وقال لي إني عرض
علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأ
وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأد
عوك وأما اليوم الذي أشبع فأحمدك وأثني عليك وفي حديث
آخر أن جبرائيل عليه السلام نزل عليه فقال إن الله يقرئك
السلام ويقول لك أتحب أن أجعل لك الجبال ذهبا وفضة وتكون
معك حيثما شئت فأطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل إن الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبرائيل ثبتك الله بالقول الثابت يا محمد وعن عائشة رضي الله
عنها قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو
إلا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير
وأبي أمامة وابن عباس ونحوه ابن عباس رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي متتابعة
طاويا لا يجدون عشاء رضي الله عنه قال ما أكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا
خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها إنما كان فراشه الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وعن
حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته
مسحا

مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح
قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله
فإن وطاءته منعتني الليلة من صلاتي وكان ينام أحيانا
على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه عائشة
قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى و
إن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلة من الجوع فلا يمنعه صيام
يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد
عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني من أولي
العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي
إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم وما من شيء
إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد إلا أشهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم وأما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثنا أبو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا
أبو القاسم الطرابلسي حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو زيد
المروزي حدثنا أبو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن إسماعيل
حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب

عن سعيد ابن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلمكم ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا انا في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر رضي الله عنه اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان
تئط ما فيها موضع اربعة مواضع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش و
لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد **وروي** هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه كان يصلي
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن
ابي سلمة وابي هريرة عايشة رضي الله عنه كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا
يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما
الا رايته نائما عوف ابن مالك كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت
معه



معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال
فلا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة والكبرياء ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل
مثل ذلك حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس
بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران
والنساء والمائدة عايشة رضي الله عنه قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة **وعن** عبد الله
ابن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل **قال** ابو امامة كان صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة **وقال**
عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة
مرة وروي سبعين مرة علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس
مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر
الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر
ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي و
اليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد
خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي
في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي اعلم وفقنا
الله اياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله

او بلفظ استغفر الله او بزيادة الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم



عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات
الكمال والكمال والتمام البشري والفضل لجميعهم اذ
رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن
فضل الله بعضهم على بعض الله تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقال عليه الصلوة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون
ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى
فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما
خرج من ديماس آخر مبطن مثل السيف قال وانا
اشبه ولد ابراهيم به في حديث آخر في صفة موسى كاحسن
ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط
نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة
ومنعة الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
وحسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم
واحسنهم صوتا هرقل قال وسألتك عن نسبه
فذكرت

فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم
يبعث حيا ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين
في نوح انه كان عبدا شكورا ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله آتاني
الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء
الحديث تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال
في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير
من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده باوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة قال
فبشرناه بغلام حليم ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين اسمعيل انه كان صادق الوعد
الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد
انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب

اولى الايدي والابصار الى قوله الاخيار وفي داود ثم
ابواب قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا عن شعيب
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر
فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على تجمع كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي انس رض
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى
السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ
الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترض وهو على الريح
في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي
ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال
اخاف ان اشبع فانسى الجائع ابي هريرة رضي الله عنه
عليه السلام خفف على داود القرآن وكان يأمر بدوابه فتسرج

ولا يأكل الا من عمل يده الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت عليه السلام احب الصلوة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرى ضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه
ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه ويزداد تواضعا وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين ان
موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كان ترى خضرة
البقلة في بطنه من الهزال عليه السلام لقد كان الا
نبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام للخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق
بسوء مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية
الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش

لئلا يخالط الناس ... الطبري عن وهب ان موسى
عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل من نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله تعالى بما اكرمه به من كلامه بو اكرامهم ولخيارهم في هذا
كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن
الصورة والشمائل معروفة ومشهودة ولا نطول بها ولا
تلتفت الى ما تجده في كتب بعض الجهلة المؤرخين والمفسرين
مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله من ذكر
الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة
واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه
صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء
وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكن اتينا فيه
بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من اوصافه
وشمائله كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله
ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله ... القاضي ابو
علي الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال حدثنا الامام القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما قرأت
عليه اخبركم الفقيه الاديب المحدث والقاضي ابو علي الحسن
ابن علي

ابن علي ابن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي
املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي
هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله
عن ابن لابي هالة عن الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي وقرأت
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي
الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم
بن الحسن بن محمد بن شاذان حرب بن مهران الفارسي قراءة
عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن ابن محمد ابن يحيى بن
الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابو طالب قال حدثني علي بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي بن الحسين قال قال لي الحسن
بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألؤ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع
الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله
اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج
الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة
معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف وقال سائر
الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القد
مين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام صفة منطقه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان

الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يفتتح بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب
قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى
الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في
الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ

سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
في حديث سفيان ابن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا فيما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهيه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل عن شيء من حول
الناس مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه ما كان يصنع فيه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا
على ذكر الله ولا يوطن الاماكن وينهى ايطانها واذا انتهى
الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء

متقاربين

متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته تعوم منه الكلمة
من غير الادليين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون
فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب عن سيرته صلى الله عليه وسلم دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا
فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما رجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه
كانما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب
الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا
يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان ابن وكيع وزاد الاخر كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع بين الناس واما التفكر ففي ما يبقى ويفنى وجمع له

لهم صلى الله عليه وسلم في القبر فكان لا يغضبه شيء ولا
يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كان تمشط فكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيقته
والازهر اللون نيره وقيل الازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة
والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى
السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث
ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي حديث اخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في
بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان
الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط

الشعر الذي بين الصدر والسرة ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم
والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويه
اي مستويهما وشبح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون
من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي القد
ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله
قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
ابن الانباري انه روى سائن الاطراف وقال سائن
بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بهما واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة
الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب
الراحة اي واسعها وقيل كني بها عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض وسط القدم ومسيح القدمين

اى املسهما ولهذا قال يبوخنهما الماء وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطى بقدمه وطى
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمى المسيح ابن مريم ان لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوه
اى مشيه كان يرفع رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم
واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه الى العامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
لها من جزء لهم بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر
العتاد العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد
ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره
اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يوبن فيه الحرم اى

اى لا يذكرعه

اى لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
ويغيثون والسخاب الكثير الصياح لا يقبل الثناء الا
من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم و
قيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم
ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر وصفه منهوس العقب
اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند
ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله
عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم و
افضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى
واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا
منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها
فى اثنى عشر فصلا فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه حدثنا
ابو الحسين الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن يحيى الحمانى حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين فانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السا
بقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا
فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم حديث
انس رضي الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
حديث ابن عباس رضي الله عنه انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر [illegible] عايشة رضي الله عنها عليه الصلوة والسلام
اتاني جبرائيل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني
هاشم [illegible] انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى

اتي بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبرائيل
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما عليه الصلوة والسلام
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
الله ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله من قبلها طبت
في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت
البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب
السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق [illegible] عنه عليه السلام ابو ذر وابن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضوان الله قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت للناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية
بدل هذه الكلمة وقيل سل تعطه [illegible] اخرى عرضت
علي امتي فلم يخف التابع من المتبوع [illegible] رواية بعثت الى الا
حمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود

من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن الحديث الاخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع
الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي رواه عنه وختم بي النبوة عقبة ابن عامر
انه قال عليه الصلوة والسلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت خزائن الار
ض واني والله لا اخاف عليكم ان تنافسوا فيها عبد الله
ابن عمرو رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا
محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنه
بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه الصلوة و
السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله
ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها
لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه
اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون

ان تشركوا ولكن اخاف عليكم صح

الطريق الشريف خذ العلم من افواه الرجال تقرير

حاسبوا قبل ان تحاسبوا الحديث ... توتوا قبل ان تموتوا

سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع
امتي ولا تغلب بعدو ولا يستأصلهم واعطاني النصر والعزة والر
عب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله تعالى فار
جو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد
قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه فيما ذكر فيه وعن علي رضي الله
كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه
وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنون وانها لم تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض ابن سارية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله و
خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم
وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء

وذهبت معجزات الانبياء لذهابهم تقرير

سبعين هذا احزاب المعجزات صح

وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قال فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية
وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الا
نبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد
ابن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد
ابن اوس وانس بن مالك رضى الله عنهم فقال نعم انا دعوة
ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى
عيسى ورأت امى حين حملت بى انه خرج منها نور اضاءت له
قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن
بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى
رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث آخر ثلاثة رجال
بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال غيره فى
هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى
وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه وقال فى حديث آخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الآخر يده على مفرق صدرى فالتأم وفى رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان

سميعتان

ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزننى فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم فو
زنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها وفى
الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما
بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك وفى بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته معك قال فى حديث
ابى ذر فما هو الا ان وليا عنى فكانما ارى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم
عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى ويروى
تقبل توبتى فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال
رأيت فى كل موضع فى الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله
تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفى رواية اخرى
الآجرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم
قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه
وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك قال ويقال وكان آدم يكنى بابى محمد وقيل بابى

وفى رواية الآجرى
اصل
وفى رواية اخرى
نسخة

بابي البشر [illegible] عن سريج بن يونس انه قال ان لله
ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها اسم احمد ومحمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن قانع
القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير ابن عباس
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن ابن عباس رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا
اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر
محمد رسول الله [illegible] الاخباريون ان ببلاد الهند وردا
احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول
الله [illegible] عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة
اسمه عليه السلام روى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت
فيه

فيه اسم محمد الا نمى ورزقوا [illegible] عليه السلام
ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
[illegible] عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد عليه الصلوة والسلام فاصطفاه
لنفسه فبعثه برسالته [illegible] النقاش ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نسائي على نسائكم تفضيلا فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة
الاسراء من المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج المراد سورة الاسراء
به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن
خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه
من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحه
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه الصلوة والسلام
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه
وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة
راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره ويجب
ذكرها [illegible] القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي

عليهما والقاضي ابو عبد الله التيمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابو سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا شيبان ابن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى
السماء فاستفتح جبرائيل فقيل من انت فقال جبرائيل قيل
من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج الى السماء الثانية فاستفتح جبرائيل فقيل من انت
قال جبرائيل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة

وذكر فاذا

فذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بالخير قال الله
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله واذا انا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم
ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف
عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني
خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فرجعت فارجع الى
ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشرا ومن هم

بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه رضي الله عنه
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء فلم يات
احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
وقد قال ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا جاء
جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشق قلبه تلك القصة منفردة من حديث الاسراء
رضاعه من مجيء جبرائيل
الى بيت المقدس كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الا
سراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال
اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال
كان ابو ذر يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم

ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الا
نبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد
وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق
بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان ما ادري ما هي
قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة
فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى
مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبرائيل من هذا معك
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم

وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر
كلام النبي صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى
على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن فيه تبيان
كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم
عليه السلام بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بي الى السماء الدنيا
ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله
وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها وقال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب قال في رواية ابي هريرة من طريق الربيع
ابن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلا على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى وقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما

تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والا
نس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلا فهو مكتوب حبيبا
في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون والاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا
قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فا
عطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات
الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات [illegible] ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين
رأى جبرائيل في صورته له ستمائة جناح حديث شريك رأى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال علا به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وفي حديث انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء
ببيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله

وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبرائيل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعد
في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي فنظرت جبرائيل
كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب
السماء ورايت النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه
الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي .
البزار عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله ان
يعلم رسوله الاذان جاء جبرائيل عليه السلام بدابة يقال
لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبرائيل
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه و
سلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبرائيل من هذا والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من
وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثله
هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي
على الصلوة وحي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر

محمد بن

محمد بن علي ابن الحسين روايه اكمل الله لمحمد الشرف على اهل
السموت والارض   القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من
ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون و
الباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
كيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب اذا خرج ملك من
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من
ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته
وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قوله
جبرائيل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل انه هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا
يجاوزها علمهم   قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي
حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا المواطن كلام الله ولكن من وراء
الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته

فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه
فيحتمل انه في غير هذا المواطن بعد هذا او قبله ورفع
الحجاب عن بصره حتى رآه والله سبحانه اعلم ثم
اختلف السلف والعلماء هل كان اسرى بروحه او جسده
على ثلاثة مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح
وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق و
ونحا الى هذا معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام و
ذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء
بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن
صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك و
سعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن
زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو
قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا
قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين

والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل
الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب بعظيم
القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم
به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان
الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح باليقظة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا
به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا
وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما
ذكر في الحديث ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية

انس او في السماء على ما روى غيره و ذكر مجي جبرائيل له
بالبراق وخبر البراق المعراج واستفتاح السماء فيقال
ومن معك فيقول محمد ولقاءه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض الاخبار فاخذ يعني جبرائيل بيدي فعرج
بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنه هي رؤيا عين
رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا انا جالس في الحجر جاءني جبرائيل فهمزني بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ثم كذلك ثلاثا فقال في
الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة
فذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخيرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم
العشاء الاخيرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون
بيني في انه بجسمه وعن ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن
اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلب
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه

ان جبرائيل

ان جبرائيل حمله الى المسجد الاقصى وعن [illegible] رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري
بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رضي الله عنه صلى
الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرائيل
فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ
بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله عنه اتيت فانطلقوا بي الى
زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني
في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألني عن اشياء لم
اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر
اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم
احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها
رؤيا وقوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب بالحلم
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة

الا فتنة للناس صح

لحديثة وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
وثانيا قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو قوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو
نائما او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه
كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن
طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما اطلع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما راى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون
نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات الخصوص هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله
ولا يصح هذا ان يكون وقت صلوته بالانبياء ولعله
كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما
قال

قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت
هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس وهي منكرة من
روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان
في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع بعد البعث فهذا كله
يوهن ما وقع من رواية انس مع ان انسا قد بين من النبي صلى
الله عليه وسلم من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم
يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن
صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على
الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا مانع من الجمع واما
قول عائشة رضها ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشا
هدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها
لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد البعث
بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل
كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه انه لخمس
والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة

دل على انها حدثت عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها
يقول بخلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره ايضا فليس
حديث عايشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث والاخر اثبت
من حديثها لنا يعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا
فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله
عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح
قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤيا لربه رؤيا عين ولو
كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه بالقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها
وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه
وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة وابو الحسين
سراج ابن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثنا ابي وابو عبد الله
ابن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا
ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا
وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها
يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت
ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه

فقد كذب

فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود
ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال
بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه
وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل
رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه روى
ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم
بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله ما كذب الفؤاد ما رأى
افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان قيل سه
الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية
عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب
حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي
وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته
بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة يا محمد فيم يختصم

فقال لم

الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تفسير الاية عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته

من الغيب الذي

من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون

أبصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار صح

وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمنا ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا

في الاخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتموا انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا لمالك ابن انس قال لم يُر في الدنيا لانه باق ولا يُرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية
رأوا الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده وقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه
وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام
ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه
ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء
اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله
فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه
الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى
رآه على هذا القول و[illegible] جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى
تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل
على ان موسى رآه [illegible] وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه
وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله
دليلا على جوازه ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص
بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه

قاطع

قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع
فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس ونحوه
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر رضي الله
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل بالتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور اني اراه وحكى بعض مشايخنا انه نوراني اراه وفي
حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر
انه لم ير الله وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله
والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور
المغشي للبصر وهذا مثل ما في حديث الآخر حجابه النور وفي الحديث
الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء
لا اله غيره فان ورد في الحديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق فصل
واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته الله وكلامه معه بقوله فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى
جبرائيل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم [illegible] عن جعفر بن محمد الصادق
قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض

الله الى

صح جعفر

المتكلمين ان محمداً كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن
مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني
جبرائيل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ
روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس والاسراء نحو منه
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب
النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي
في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من
وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما
يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من
انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في
ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك
في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد
في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمداً فوق هذا كله
حتى

حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق
بعض درجات وأما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية
من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس
هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب
وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر
تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقني جبرائيل وانقطعت عني الاصوات وسمعت
كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبرائيل الى سدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بخمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال وقال
جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر
ابن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبرائيل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه

الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى
او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر
الصادق ليس بدنو حد انما دنو النبي من ربه وقربه من الله
منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس
وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى
السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول و
احسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة
بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا
الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه
وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي
وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قربا بالاجابة والقبول واتيانا بالاحسان وتعجيل المامول
في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة القاضي ابو
على حدثنا ابو الحسين وابو الفضل وابو الحسن قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا السنجي حدثنا محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن
يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن

انس

انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر ويطوف على الف ~~حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين~~
العرش خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وما من نبي فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه
القبر واول شافع واول مشفع ابن عباس رضي الله عنه
انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر انس
رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذاك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة [illegible] ابي هريرة رضي الله
عنه انه عليه الصلوة والسلام قال اطمع ان اكون اعظم
الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم
القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني
من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم
شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به
قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم
القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد و
الشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا
سواه والذي السيد هو الذي يلجاء الناس اليه في حوائجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والله
والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة ولكن في الاخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجاء محمد جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون [illegible] انس رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا
افتح لاحد قبلك [illegible] عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء

سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا [illegible] ابي ذر نحوه وقال
طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
عن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق
رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة و
صنعاء [illegible] ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمرو وعقبة بن عامر وحارثة
بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن
اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن
زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابو بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين [illegible] في تفضيله با
المحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله
عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله [illegible] ابو القاسم
ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم
وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر فليح
حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر

السنة الملقبة اقلام الحق عز

وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله   طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله خليلا   ابن عباس رضي الله عنه
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد
سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية
انت حبيب الرحمن   القاضي ابو الفضل رحمة الله عليه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي
فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل

اصله

اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي
بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم
يجعله قبل غيره اذ جاءه جبرايل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال ابراهيم
الك حاجة قال اما اليك فلا فقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة قد تكون فيها
العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
الآية ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف
حوائجهما عليه والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما
وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهية
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه لهما واستصفائه
قلوبهما عن من سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه
السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما
ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء

فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم
بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم
يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم
جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا انما يصح
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة الخلق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات
لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه ويرضى
ويسخطه يسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت
حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام كما دلت عليه الآثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الآية قال اهل التفسير ان هذه
الآية

الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالهم
هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي بقوله فان الله لا يحب الكا
فرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قو
سين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية والخليل قال
ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له لا يخزي الله النبي
فابتدأ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكر تنبيه على مقصد اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله في الشفاعة و
المقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا

الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد
ابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص عن آدم
ابن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم
القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الي النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه
عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذ
لك المقام المحمود وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه السلام انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه الحديث وعن ابي موسى رضي الله عنه عنه عليه السلام خيرت
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي

شهد

شهادة لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق
للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وعن حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس
الا باذنه فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك
واليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال
ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهما وذكره علي بن الحسين
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت نعم قال فانه
مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه قال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته

يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه   قال قتادة كان اهل
العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام
المحمود مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف
من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت
الشفاعة مفسرة في صحيح الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا
تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا شديد نظر ولو صح لكان لها
تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم يرده في صحيح الاخبار
فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا في سنة
ولا انعقدت على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره منكر من القول
وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين
يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا   طريق آخر عنه ماج الناس بعضهم في بعض
ابي هريرة رضي الله عنه فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما
لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فياتون آدم فيقولون آدم وزاد بعضهم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني

عن

عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيا
تون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك
الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا
تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية
انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي
رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون
ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست
لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية آتاه الله التورية   فانه عبد صح
وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فاتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا
ان يلهمنيه الله   رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي   في رواية ابي هريرة

فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فاقول يا رب امتي امتي يا رب امتي فيقول أدخل امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب فلم يذكر في رواية
انس رضي الله عنه هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع لك واشفع تشفع
سل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال
لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك
ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله رواية قتادة رضي الله عنه
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول ما بقي في النار
الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ابي بكر وعقبة
بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن
له وتاتي الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر
في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط

الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم
سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا رواية
ابي هريرة رضي الله عنه فاكون اول من يجيز ابن عباس
رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام يوضع للانبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى
اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار يقول
ما تركت لغضب ربك من امتك من نقمة ومن طريق زيادة
النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من
تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم رواية انيس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما
في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه
الاخبار ان شفاعته عليه الصلوة والسلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر ويضيق

بهم الحاجة ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه
وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة رضي الله عنه وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في
الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح
لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة
ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند
الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما
شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة [...] محمد بن زياد
وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه وعايشة وغير
هما لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد
[ان شاء الله ان] اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة [...] رواية ابي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني ادخرت
شفاعتي لامتي في العقبى [...] رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة
المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد

اخبر

اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه
الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة
جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه كثيرا وسلم
فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة [...] القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا
حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة
حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب
[عن] كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي [فانه من صلى علي صلاة]
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
[...] حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة
في الجنة [...] انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم
ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا [...] عايشة وعبد الله



ابن عمرو رضي الله عنه مثله قال فمجراه على الدر والياقوت و
ماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج   رواية عنه فاذا هو
يجري ولا يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض   عن ابن عباس وعنه ايضا قال الكوثر الخير الذي
من الجنة من الخير الذي اعطاه اياه   سعيد ابن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه   حذيفة فيما ذكره
عليه الصلوة والسلام عن ربه تعالى واعطاني الكوثر نهرا
من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى ما ينبغي له من الازواج
والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح
الاثر والاجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حد
ثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا المسلم حدثنا ابن المثنى
حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العا
لية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم قال
ما ينبغي يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى   غير هذ
الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه و
سلم ما ينبغي لعبد الحديث   حديث ابي هريرة رضي الله عنه

في اليهود

في اليهود الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى
فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس ابن
متى وعن ابي هريرة من قال انا خير من يونس ابن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديث الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل   قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل
بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه   او يونس بن متى
الثاني قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر
والعجب وهذا لا يسلم عن الاعتراض الوجه الثالث لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض
منهم لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى
الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم   اذ ذهب مغاضبا
عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق
النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد

واحدا اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الا
حوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف فاما النبوة
في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك
منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا
عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان يكون آياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع
فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام
من سبق الى سببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط
من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان
يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ
من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل
ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك
الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم

الثالث

من كلام او فعلة او رؤية او ما شاء الله من الطائف الالهام وتحقق ولاية واختصاص صح

الثالث في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
ولا اله الا هو فصل في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما
تضمنته من فضيلة حدثنا ابو عمران موسى بن تليد الفقيه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر حدثنا
قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب حدثنا محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه
محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه فطوى
اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل
من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصة
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه
الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من
المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب
انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين
الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله
جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي

[illegible]

اتى فى الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان
يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك وكذالك محمد ايضا لم يسم به احد من
العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام و
ميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالته وهم محمد ابن احيحة ابن الجلاح الاوسى ومحمد ابن
مسلمة الانصارى ومحمد ابن براء البكرى ومحمد ابن سفيان
ابن مجاشع ومحمد ابن حمران الجعفى ومحمد ابن خزاعى السلمى
لا سابع لهم ويقال اول من سمى محمدا محمد ابن سفيان و
اليمن يقول بل محمد ابن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من
تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه
سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمتان له صلى الله
عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله انا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره فى الحديث انه الذى
محيت به سيئات من اتبعه وقوله انا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال
وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء

وفى

وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى
على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال الله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله
لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند او
لى العلم من الامم السالفة وروى عنه عليه السلام لى عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقيل بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى و
جعفر بن محمد وذكر غيره لى عشرة اسماء وذكر الخمسة التى
فى الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا القيم
والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه واری ان صو
وابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه
السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة
فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لى فى القران سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر
والمزمل وعبد الله وفى الحديث عن جبير بن مطعم رضى الله
عنه هى ست محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح
وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى
لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر و
نبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة فقد قال الله تعالى

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤ
منين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم
بعضا فبعثه الله رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما
بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة
وروى حذيفة مثل حديث موسى وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال
اتاني ملك فقال انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في آل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت به
عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه
كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى وصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الامي وداعي الله ثم رايت في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله

ورسوله واطلاق الائمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وابا القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق وال
المصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والبا
طل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب
طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم
الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد
روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف
وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به
وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان
يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة
التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم

العضباء المذكورة في الحديث الحوض انه يذود الناس عنه بعصاه
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا
العرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته
في الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شاء الله وكان
كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد
ابراهيم جاءه جبرائيل عليه السلام فقال له السلام عليك
يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من
اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي وفقه
الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه
في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله
الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جو
هره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان
نضيفه اليه ونجمع به شمله وقال ان الله تعالى خص كثيرا من انبيا
ئه بكرامة خلعها عليهم باسمائه كتسمية اسحق بحليم وعليم
وابراهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكر
ذكرهم وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا
منها

منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الآن
ويفتح غلقه ومن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه
حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم و
احمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه
تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذا المبين اي البين الامر
والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه
بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني
انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي
خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا
منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون
الرسول عليكم شهيدا وهو معنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
معناه كثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفي الحديث
المروى في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبرائيل وقال عليه السلام انا اكرم
ولد آدم ومعانى الاسم الصحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شيء دونه وقال في
النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول
سفر من التورات عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم على خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة
بالهداية والتعليم او لقهره اعدائه او لعلو مرتبته منزلته
على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر
التى لا تليق به فقال وما انت بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير

ومعناه

ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
وقال الله تعالى فاسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور
بالسئول غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله
فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية
من العلم بما اعلم الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر
لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح
ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق
من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح
والنصر وسمى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح
في حديث الاسراء الطويل وفي رواية الربيع ابن انس عن ابى
عالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه
على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا وخاتما
فيكون الفاتح بمعنى الحاكم والفاتح الابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحق والايمان بالله والناصر للحق
والمبتدئ بهداية الامة والمبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم
لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب
على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه

والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره
بل السائل النبي صح

نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا
شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه
تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول
والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد
فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وآخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه
وسلم ومن اسمائه القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر
وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبرائيل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث ايضا اسمه عليه الصلوة والسلام بالصادق
والمصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام
انا ولي

انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتورات فامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال
له جبرائيل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورات والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده و
بمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع
من الميل وقيل من التقديم وقيل تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله
باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده
عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا
من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن

بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان
قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسمائه الله تعالى ومعناه
معنى المؤمن وقيل المؤمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي
صلى الله عليه وسلم امين ومؤمن ومهيمن وقد سماه الله
امينا فقال الله مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف
بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره
مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء
دونها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق قال انا آمنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه
تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر عن سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه
السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب و
يتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع
الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال الله ولله العزة
ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة
منه

منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه
تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله وها هنا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه
التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
وانه لا يشبه به وانما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى
المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق كما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در
من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات
غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون
[illegible]

لما صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع
نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ولا
معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى مو
جود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض
فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد
ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير
تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله

تعالى على يديه

تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله حسب المتأمل ان يتحقق
ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل
الطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده وفساد
قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين
لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة
لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في
هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره
عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ
القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة
واذا تامل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره
وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به روينا عن
الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهما ان عبد الله بن
سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته
لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا الحسين الصيرفي
وابو الفضل ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي
عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب

الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث عن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله روى مسلم وغيره ان
ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده و
رسوله قال اعد له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له
طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء
رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
وقال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير
الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه
يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء

ولو لم

ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا وقال ابن دحية
لو لم تكن فيه آيات مبينة كان منظره ينبئ بالخبر وقد آن ان تأخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه
من برهان دلالة فصل اعلم ان الله قادر جل اسمه قادر على خلق المعرفة
في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه
وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء
او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة
مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاه
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله تعالى فالنبوة في لغة من همز
ماخوذ من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التأويل
تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه
نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما
بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون

عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان
في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات مفعول
بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ
الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء
الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى
او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا
الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة
هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة
ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما
في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة
او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
من جاء بشرع مبتداء ومن لم يات به نبي غير رسول وان لم
بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه الجماء الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه

عليه

عليه السلام مرفوعا ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة عشر اولهم ادم
عليه السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة ليستا عند
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل
لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع
فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي رمز
او اومى وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة
السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام
وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي
يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى
اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة
فصل ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة وهو
ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهو على ضربين ضرب
هو فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه عن الاتيان بمثل القران
على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم
يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا

وقلب

حية واخراج ناقة صالح من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن يفعله احد الا الله
فكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه
ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد
نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من
هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية و
اظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط
فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم اقصر السورة انا
اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات كما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية
ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد
الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة فهو في نفسه وجميع
ما تضمنه من معجز ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال ائمتنا
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام
آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف

مؤمن

مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند
في كونها من قبل الله فقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل
واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر
بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين مشتهر ومنتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير و
والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهارها
وغيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه وقد قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه الصلاة و
السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص
بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء
برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء
سخفه وكذلك قصة نبع الماء رواه الثقات والعدد الكثير عن
الصحابة ومنها رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث

بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان لقوم وظن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر
عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر
عنهم انهم رواه فسكوت الساكت كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة على الكذب وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم ولو كان لما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن
والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك
ما هو معلوم فهذا النوع كله ملحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه ايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل
لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا مع تداول الفرق
وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها و
اجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها حسرة
وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وكان معلوما من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء
عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما
وعندي ما اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة

من باب

من باب خبر الواحد الا قلة مطالعة للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك عن المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع
الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الو
جه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وكونها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القرآن للصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية
في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد
النية كل ليلة والاقتصار في مسح بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط
الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذا
هبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد
الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل في اعجاز القرآن** اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة
وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة اوجه **اولها** حسن
تاليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام
قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا

من ذؤابة اللسان ما لم يأت انسان من فصل الخطاب ما تحير
يقيد الالباب يجعل اشطرهم ذلك مطيعا وخلقه وفيهم عزة
وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل
سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون
به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر
الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون
الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو
اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في
القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبا
بها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقا
ولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا من

ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد آياته احكمت آياته وفص
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول واظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل
البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا
في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع
والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم
التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عليها يتناضلون صارخا
بهم في كل حين مقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس
الملأ اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله
ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
مثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم و

ويحطّ اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآبا ئهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا نا
كصون عن معارضته محجومون عن مماثلته يخادعون
انفسهم بالتشغيب والاغراء بالافتراء بقولهم ان هذا الا سحر
يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمبا
هتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب و
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
فلن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفا
ئهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من
فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من
نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولّوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع
الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع
بما تؤمر الآية فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر يقرأ
رجلا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا

لا يقدر

لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان نائما في المسجد فاذا هو قائم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع قوما من اسرى المسلمين يقر
ؤن آية من كتابكم فتاملتها واذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى
ابن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام
جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصا
حة بعد قول الله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية
فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع واحد من اعجازه منفردا بذاته غير مضاف الى غيره
وعلى التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه
السلام متحديا به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تا
ملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة الدنيا وقوله اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله

فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية
واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات
في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال و
اخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام
بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات
منها على كثرت ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في
البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه
الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليها ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلة شيء منه بل حارت عقولهم وتدلهت دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر
او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله
عليه

عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه
ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي الخبر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا
لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو
بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا
شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر
فانه سحر يفرق بين المرء وزوجه والمرء عشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد
ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة ابن ربيعة
حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته
وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال نضر ابن حارث
نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال
والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر
شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس

قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي فانه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين فصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل
السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة القاطعة وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه
لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنع
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب
شيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا
وعجزهم عنه وقال بهذا جماعة من اصحابه وعلى الطريقتين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون
في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ

في

في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء
ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم
بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا
فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم
واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن
لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من نبات شفاههم ولا اتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
بالولد فابلسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات ما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله
من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية
وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع
لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن

فيها دينهم وملكهم اتاها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغا
ربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغيير
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا
على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير شيء من كلامه ولا تشكيك
المسلمين من حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في انفسهم في حلفهم و
تقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم ما لا يبدون
لك وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال
مبده ما قدر الله واعتقده المؤمنون يوم البدر واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزؤون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام

ضره

ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل
الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البا
ئدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على
نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لانه لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا يسألونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك
من الانباء وبدء الخلق وما في التورات والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها فلم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذ
يبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم مكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم

عن الروح و... ذو القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وحرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم
في التورات ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي
نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذب به بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا
وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في بعض الباهته وادعى ان
فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا بالتورات فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى
احضار ممكن غير معترف بما جحده ومتوافق يلقي على نصحته من
كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر بخلاف قوله من
كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتان فصل هذه الوجوه الا
ربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم
في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة

واظهر

واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم
الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه
احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزة وبانت حجته وقال ابو محمد
الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا
منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا
صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها
من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم
عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به
اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال

تعالى ويؤذون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان هذا القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما
المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال
تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية
ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف
يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجي والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن
ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون
كاد قلبي ان يطير للاسلام وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به من خلاف قومه فتلا عليهم حم كتاب فصلت الى قوله صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله
عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله فلم يخرج الى قومه
حتى

حتى اتوا اليه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته
ويحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي عنه انه رام
شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج
بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا
تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الانبياء قد انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة
عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة
قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من
اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه

في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من
الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى
اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في
الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها
اهلها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا
يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل
ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قا
لوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء
الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان الشرائع
والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببرا
هين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على

على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وقوله ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه
من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار
الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن اقسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه هو
الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ولا يختلف
ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه

فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الالفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه
مراه ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم مو
ضع الحجة والتكليف معا من مكان واحد وسورة منفردة و
منها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن فى حيز
المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع
فى الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه
اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم
الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان
فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن
ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتقرير وتوحيد وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا

مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه و
تقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملاهم على الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله تعالى لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم و
تصبير النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام
وادرجت كل هذا فى اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة
التى انطوت عليها الكلمات القليلة فهذا كله وكثير مما ذكرنا
فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها
داخل فى باب بلاغته فلا نحب ان يعد فنا منفردا فى اعجازه الا
فى باب تفصيل البلاغة وكذلك كثير مما قدمناه ذكره عنهم
يعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الو
جوه الاربعة التى ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التى لا تنقضى وبالله سبحانه وتعالى التوفيق
فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت السا
عة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
اخبر تعالى بوقوع انشقاق القمر بلفظ الماضى واعراض الكفرة
عن آياته اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه حدثنا

الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج ابن
عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا البخاري حدثنا
مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وروية
مجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش
بمنا رواه ايضا عن ابن مسعود الاسود قال حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر رواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد وقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان
كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فاسئلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسألوهم
فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق
تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم راوه منشقا
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر رواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء الاربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي
حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم

ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء
بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة و
انشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر
طرق الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا فيه حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع
على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبل
ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر
كانت ليلا والعادة من الناس في الليل الهدوء والسكون
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور
السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف

القرى لا كثيرا في البلاد ولعمرهم لا يعلم بحقيقة خبره واكثر لما يحدث
الثقات بعجايب يشاهدونها من نوادر ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء وعلم عند احد منها وخرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر
علي رضي الله عنه ولم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال لا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس فقال اسماء فرايتها غربت ثم
رايتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان وروا
تهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي
لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن
ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم
الاربعة فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى
النهار ولم يجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في نبع الماء من
بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم وهذه
الاحاديث في هذا كثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين
اصابعه

اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق وابراهيم ابن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي عيسى ابن سهل حدثنا
ابو القاسم خاتم ابن سهل محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا
ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق ابن عبد الله ابن
ابي طلحة عن انس ابن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحانت صلوة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤا
منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى
من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه
ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا
قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين
رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن
سالم ابن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ
منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم
كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه وفي حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه
لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى بها النبي صلى الله عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه في الجفنة وفرق
اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله فرايت الماء يفور
من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له
حاجة بماء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي في بعض
اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا رسول الله ماء غيرها
فسكبها في ركوة ووضع اصبعه بوسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي وفي
الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن

الحفلة

الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم
كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا
الحديث واشاعوه ونسبوا حضوره للجم الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من
معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته مما روى
مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم
وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية
وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق ودعا
وقال سلمة اما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة من
طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته

فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا
بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة
بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل اناء معهم
فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروي مثله عن عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤته عندما بلغه قتل
الامراء وذكر حديثا فيه طويلا فيه معجزات وآيات للنبي
صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
في غد وذكر الحديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلاثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على ميضاتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا
معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر
الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران
بن حصين ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر

فجمع

فجمع للمراة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم
ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن
سلمة ابن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من
وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتو
ضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث
عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله
عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم يجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابي طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الا
جابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن ابن حصين حدثنا معقل ابن ابي الزبير
عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه شطر
وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام

ولطعام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين وسبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها
انس تحت يديه اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل
من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك فيه رواه جابر
سعيد ابن مينا وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامراته ولم تسمها قال وجيء بمثل الكف فيه فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله واكل منه من
في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى
الله عليه وسلم وبقي ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث
ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج احد
منهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة الى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنع

شاة

شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع وابو هريرة
وعمر ابن الخطاب وذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية
من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه
على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي
في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها
الاصابع وعن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي
كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بزينب امره ان يدعو
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم
تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان
وكان القوم احدا واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة ومثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم اكلوا

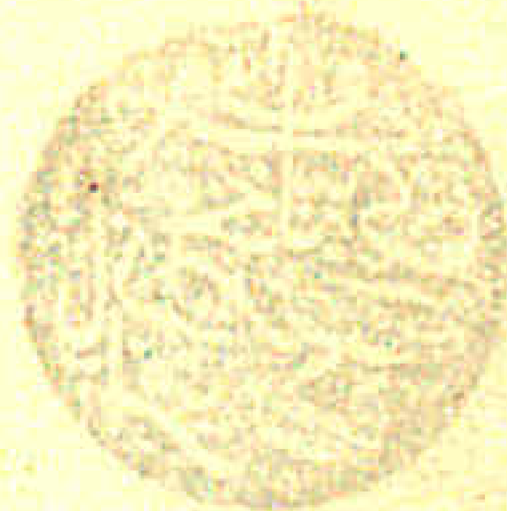
حتى شبعوا وقال ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام
حين رفعت وفي حديث جابر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان
فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا رضي الله
عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامر بها فغرف
منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها
ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت واكلنا منها ما شاء الله تعالى
وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب من احمس
فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه
وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين
الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب [من مزينة] وفي لتمتها قال فاتيته بذلك
فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها
حتى فرغوا وبقي منها فضلة فبرك فيها ولم يحملها الى ازواجه
وقال كلي واطعمي عشيتكن وفي حديث انس تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه ضعه
وادع فلانا احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه فقال ما شاء الله ان يقول
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال ارفع فما ادري حين وضعت
كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة

في

في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا
يعد منهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما
انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن فضل حدثنا احمد
بن محمد بن عليون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن مهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الا
خنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن
عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه
اعرابي فقال اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت
تخد الارض حتى قامت بين يديه ثم رجعت الى مكانها وعن
بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل
لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها وتقطعت عروقها ووقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي



انا اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتين
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذ
ن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما
قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي
بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجر
تان قد افترقتا فقامت كل واحدة على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل
ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت



فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن
حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن
فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن قال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي
وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه و
سلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي
يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى فهذا ابن عمر
وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي ابن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد
اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث
هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة

الطائف ليلا وهو وسن فاعترضت له سدرة فانفرجت له
نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك آية
قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوا
دي فقال ادع هذه الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
صلى الله عليه وسلم قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن
علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل عليه السلام قال اللهم ارني
آية لا ابالي من يكذبني بعد فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر
ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه
الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه عليه الصلوة والسلام شكا الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى
اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء
الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا
مخافة علي ونحوه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من
كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي أرأيت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز

حتى

حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال
هذا حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الا
خبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
الى جذع منها فلما صنع له المنبر صلى الله عليه وسلم سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم
يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا
في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي حديث
ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء

فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني
في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه
من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد
الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص ابن عبيد
الله ويقال عبيد الله ابن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح رواه عن انس ابن مالك
الحسن وثابت واسحق ابن طلحة رواه عن ابن عمر نافع وابو
حية رواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن
ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس ابن سهل بن سعد وكثير
ابن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريدة عن ابيه والطفيل بن
ابي عن ابيه قال القاضي رحمه الله تعالى هذا الحديث كما تراه خرجه
اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم يذكره ومن دون هذا العدد يقع العلم
لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل
هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن عيسى

التميمي

التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي الفربري حدثنا البخاري
حدثنا محمد المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن
ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
في ايدينا فما سبحن وروى ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف
عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل
الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبرائيل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستري اياهم بملاءتي فامنت
اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر ابن

محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم علم فاتاه جبرائيل
عليه السلام طبق فيه رمان وطبق فيه عنب فاكل منه
النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي
هريرة رضي الله عنه في حراء وزاد معه علي وطلحة وزبير و
قال فانما عليك نبي وشهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من الصحابة انا فيهم وعبد الرحمن وسعد
قال ليست الاثنين وفي حديث ابن سعيد ابن زيد ايضا
مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش
قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمران النبي
صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم
قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار وانا الكبير
المتعالي فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان
حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الرجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل كان زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ

الباطل

الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج
تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العا
لمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الايات
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج ابن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ حدثنا ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الثقفي
حدثنا ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء
احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا
مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت عندنا داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فجاء وذ
هب وروي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبي الله قال والللات والعزى لا امنت بك هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السما
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي
النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين

وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن
ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع
يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك
رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي
هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله قط نبيا اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته
واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس رضي الله عنه
وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة
ابن عمرو بن الاكوع رضي الله عنه وانه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب

وجداه

وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا
من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه
جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ولا تعجب من نفسك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حائطا لانصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر ونحن احق بالسجود
لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن
ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل
فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره
في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض

شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس وعن عن
عبد الله بن ابي اوفى ومن خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه و
في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة
العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا اليّ انكم اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي
في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها
له بنفسها ومبادرتها العشب اليها في المراعي وتجنب الوحوش
عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته
حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة
اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه
وسلم وسترته وامر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث
آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له
ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي

ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع
قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها وذهبت ورجعت فاوثقها فا
نتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فا
طلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي
الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة واذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق فاخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة
لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما و
بقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها وما روي عن ابراهيم الخواص بسند
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور
اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وفي حديث
الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفي الغنم التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه و

وسلم فاردى الجند قال لرافع امكحها وما ادريك فى بطنها فو
جدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى ذهب
بها وقال صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلوة فى
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
يلتحق بهذا ما رواه الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذى بعثه اليهم والحديث فى هذ
الباب كثير وقد جئنا بالمشهور من ذلك وما وقع منه فى كتب
الائمة فصل فى احياء الموتى وبلغ قراءة كلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وغير
واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو على الحافظ قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن
سعيد حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان يهودية اهدت للنبى صلى الله عليه و
سلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى

انها

انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك
على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس فيه وقالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابى هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتنى به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفى رواية الحسن
ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن
قالت انى مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفى الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها فى لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعاودنى فالآن اوان قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق
ان كان المسلمون ليرون ان النبى صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك عن ابى هريرة وانس وجابر
وابن عباس رضى الله عنهم وفى رواية ابن عباس ثم دفعها
لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا فى قتله الذى
سحره وقال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه
قتله وروى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال

في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فأكلنا وذكرنا اسم الله تعالى
تضرنا احدا وقال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور وا
ختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة والحجر او الشجر وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن
هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي
ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة
شرطا لوجود الحروف الاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع
عدم الحيوة بمجردها واما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود كلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح
منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حيوة وخلق لها فما ولسانا
وآلة امكنها من الكلام وهذا لو كان نقله والتهمم به آكد من
التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل احد من اهل السير
والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن
عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي

قد شب

قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي
عن معرض بن معيقيب رايت النبي صلى الله عليه وسلم عجبا
جيء بصبي يوم ولد ذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة احيي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ارد
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن
انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم
ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك صلى الله عليه وسلم
رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء

يصرخ حوله يقول انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول
الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان
القدير لا اله الا هو **فصل** في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا
ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراءته على غيره قال
اخبرنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن
محمد ابن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم
بقضية احد بطولها قال قالوا قال سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل
له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه وعن قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق صلى الله عليه وسلم
على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي
ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري فانطلق فتوضأ
ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك
بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره

وروى

وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد
هزئ به فاتاه بها وهو على شفا هلكة فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في
الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم ابن الحصين يوم احد
في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل
على شجة عبد الله بن انيس فلم تمده وتفل صلى الله عليه وسلم
في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا و
نفث صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق علي بن
الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه و
اشتكى علي ابن ابي طالب فجعل يدعوا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء
يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا
ان حبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله

وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها
صبي به بلاء لا يتكلم فاتى صلى الله عليه وسلم بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس رضي الله عنه
جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد
ابن حاطب وهو طفل فمسح صلى الله عليه وسلم عليه ودعا له
وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها النبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته
جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى
الله عليه وسلم يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها
من الحياء ما لم يكن امراة بالمدينة اشد حياء منها فصل في اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على
الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد
ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي

اخبرنا

اخبرنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا عبد الله ابن
ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن انس
قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب
من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من
ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن
ابن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان
اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذ كل زوجة ثمانين
الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق
يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير
وردت عليه تحمل كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد ابن وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فساله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم

حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك
له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس
عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي
رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس رضي الله
عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وتر
جمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه
فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد قال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى ترابا ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة
ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءت بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريرة رضي الله عنه فاسلمت ودعا لعلي
ان يكفى الحر والقر فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب
الشتاء في الصيف ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته
رضي الله عنها ان يجيعها الله قالت فاجعت وسأله الطفيل
ابن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذي النور فدعا
على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا

ودعا

ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على
صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل
رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة ملك الاسد فاكلها
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه
على قريش حين وضعوا السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على
الحكم ابن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محلم ابن جثامة فمات لسبع فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحد
رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه
وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها
اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته و
بركاته وانقلاب الاعيان فيما لمسه او باشره صلى الله عليه
وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا
القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا

ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري حدثنا البخاري حد
ثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان
اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع
قال عليه السلام وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وعنو
جمل جابر وكان قد اعيى فنخسه فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك
عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكا
نت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصرة وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي عن
شيخه ابي القاسم ابن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبصق في بئر
كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال
عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه
طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب

من

من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله
عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الا
دم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع فيجزيهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده في لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه
مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى
اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا
دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان

فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد الشي فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جزلة لحطب وقال اضرب به
حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته
في درور الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته
وشارفها وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل
وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا ماء بعد ان
اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا لبن طيب
وزبدة في فمه ومن رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير
ابن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب وروي
مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب ابن يزيد ومد
لوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب النساء
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه اخر قتادة ابن ملحان فكان لوجهه نور حتى
كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة
بن حذيم فكان يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم وسلت الدم عن

وجهه

وجه عايذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت له غرة
كغرة الفرس ومسح على راس قيس ابن زيد الجذامي ودعا له فهلك
وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله
عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى
الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ونضح
في وجه زينب ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة
من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبري واستوى شعره
وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبروا واتاه رجل
به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبري وعن
طاوس لم يوتى النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك
في وجهه وصدره الا ذهب المس الجنون ومج في دلو من بير ثم
صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم
حنين ورمى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره
ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي
بعد وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا
يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد
الرحمن ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له
بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما وما يروى عنه في هذا الباب
كثير فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
بعد والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره

وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا
اخبرها على التواتر لكثرة رواتها وموافقتها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره
قال لابي بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان ابن شيبة حدثنا جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هؤلاء فانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل اذا
غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي
اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة
فصاعدا الا سماه لنا باسمه واسم ابيه قال ابو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا
ذكر لنا منه علما وقد خرجه اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه
صلى الله عليه وسلم فيما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف الاهواء وسلوك
سبيل



سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة ويرفع اخرى ويسترون بيوتهم
كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يو
مئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم ومن قتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وذهاب قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الد
هر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوي له منها فكذلك امتدت في المشارق والمغارب ما
بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه
وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة وذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي
بالغرب وهو الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل الغرب وقد
ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي
امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه



واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما يناله
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي
يخضب هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه
الجنة واعداءه النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن تنسب من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرا المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب
على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله
الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير
ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد
ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة
فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار
سمرة بن جندب فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوا
فقالت خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا
راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في
قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما

الحجاج

الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله
لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم
ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر نبوة
ورحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفساد في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون
الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع
نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب
كلهم يكذبون على الله ورسوله وقال يوشك ان يكون فيكم العجم
ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا
يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال
ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والجفاة العراة يتبا
رون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر عليه السلام بالموتان

الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا
بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال
لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا بقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم الذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي
غل الشملة وحيث هي وناقته صلى الله عليه وسلم حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر
والسر يا المال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه
فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف
وعتبة ابن ابي لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر
فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين ولسعد ابن وقاص لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل موتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم
مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا
من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة

اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال
له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا
اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر
ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال
فيها مضجعه وقال زيد ابن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال صلى الله عليه السلام في الذين كانوا
معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل
علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة
كيف بك اذا البست سوري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه و
قال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف
بها يعني بغداد وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة ر
رجل يقال له وليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال
عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل ابن عمرو عسى ان تقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان ذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم
وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلوات الله وسلامه
عليه الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه

من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم في المؤمنين حتى ان كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته
حجارة بطحاء وإعلامه بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الا
عصم وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي
في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك
الصفة وإعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت
فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم ووصفه
لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته
اياه نعت من عرفه وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه و
انذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلى الله عليه وسلم
الى ما اخبر ~~ظهرت مقدمتها~~ به من الحوادث التي تكون ولم تات
بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب وخروج الملحمة
وفتح قسطنطينية ومن اشراط الساعة وآية حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيامة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل
على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله المستعان بالعلم

فصل في عصمة الله من الناس وكفايته من اذاه قال الله
تعالى والله يعصمك من الناس وقال الله واصبر لحكم ربك

فانك

فانك باعيننا وقال الله اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمد
اعداءه المشركون وقيل غير هذا وقال الله تعالى انا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القا
ضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا اخبرنا ابو الحسين الصيرفي قال
حدثنا ابو علي البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرا
بي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب
هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
له يوم بدر وقد انفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه لقضاء
حاجة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له

مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين غزوه وكان سيدهم و
اشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
للخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو جالس فلم يشعر به الا وهو قائم على را
سه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة
وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا وذكروا ان فيه نزلت يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي
هم على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر وا
اخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت

يا ابا بكر

يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضر
بت بهذا الفهر فاه وعن عثمان بن ابي العاص تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خفنا ما
ظننا انه يبقى بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى
صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه
جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه
تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة الى
فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج
وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عند ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في
الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت التي نسجت عليه
حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه
من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حما
متان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام
وقصته صلوات الله وسلامه مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به
فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له

ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا
وقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابي بكر واخبا
رهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل
قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج
يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع
وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء ذكر ابن
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطر
حها عليه السلام فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقها واقبل
يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه
فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط
هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير
النبي صلى الله عليه وسلم فسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم
حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في
اعناقهم

في اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم
بقصتهم وقيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم في هذه نزلت وحكى السمرقندي انه خرج
الى بني النضير يستعين في عقد الكلابيين الذين قتلهما عمرو بن
امية فقال له حيي ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبرائيل
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل
وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم علموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على
عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه
وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان رجلا يعرف
شيبة ابن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثأري من محمد فلما اختلط الناس

اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا فحس بي النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق
الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه
بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن
عبيد اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث
به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب منه ومن
مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على
النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه
محمد فاضربه انت فلم [illegible] يره ففعل شيئا فلما كلمه في ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به و
عينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه
الله حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر
كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما فصل ومن معجزاته الباهرة
صلوات الله عليه وسلامه ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة
امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون

الماضية

الماضية من لدن آدم الى زمانه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي
سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتاب بما في كتبهم و
اعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه من الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها
والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها
وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا
تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الا
داب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد و ذو عقل
سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجا
هلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب
اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم
من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعا
قبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم
ولا يقوم به ولا يبعث الا من مارس الدرس والعكوف على
الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف

كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر وقوله عليه
السلام الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا
تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي من حديث ابي هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة
يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله عليه السلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة
ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر
وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف
وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام

هذا

وهذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او
الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا
يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر
الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد
ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله
بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا
على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله
في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم
به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها
قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه

يسمونك القضية الآية انما كانت غايات معارف العرب النسب واخبار
اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة
من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما
ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القرآن وظهور
ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء
اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم
وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلا
فهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد
منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده
ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا
ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث
بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم

عن قومه

عن قومه ولا كثرة اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه
استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل
فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او
كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا للكلام فصل
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته



انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه الآية وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو
الليث السمرقندي قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن
معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم

وعظيم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبرائيل
في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان ورأى ابن عباس
واسامة وغيرهما جبرائيل عنده في صورة دحية الى هنا ورأى سعد
عن يمينه ويساره جبرائيل وميكائيل في صورة رجلين عليهما
ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا
يرون الضارب ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا
على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت
الملائكة تصافح عمران بن الحصين وارى النبي صلى الله عليه و
سلم لحمزة جبرائيل في الكعبة فخر مغشيا ورأى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر
ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية
ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير
واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده
في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورة من
القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء

التي

التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم
ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي الآية فرده الله تعالى خاسئا وهذا باب واسع **فصل من
دلائل نبوته** وعلاماته ورسالته صلى الله عليه وسلم
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان وعلماء اهل الكتاب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه و
وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
بن حارثة وقس بن ساعدة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره صلى الله
عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما
الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيراء ونسطور الحبشة وصاحب بصرى ونصارى الحبشة وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي واساقف نجران
وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب

صاحب مصر وشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن
حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من
صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر
عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورات فاتلوها
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل
الكندي بن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت
النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته
وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشها
دة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره
مشهور واسلامه من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل

ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره
من العجائب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره
الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته

اذ ذاك

اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند
ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
ابن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له و
لبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من
العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان
عليه السلام اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا
ورووا فاذا غاب صلى الله عليه وسلم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا
وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه
صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته صلى الله عليه
وسلم شكا جوعا وعطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وحماه حتى ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى
رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن
ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها
راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات

غمامة تظلّه وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه نزل صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره قبل بعثه
تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي واشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر
الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان صلى الله عليه وسلم لا ظل
لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع
على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة
وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذي سمعوه ان لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على
اصحابه صلى الله عليه وسلم من كراماته وبركته في حياته كاستقا
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضي
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته صلى الله عليه
وسلم واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الا
حاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصود من كثير الاحاديث
وغريبها مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها

طلبا

طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت
نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم السلام تقف
على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك
الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف
كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد
انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق
نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن
اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة

[الاخر]
اخرى ثم وجوه الاعجاز التى ذكرناها توجب التضعيف هذا فى حق
القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر براهينه
ثم الحديث الواردة والاخبار الصادقة عنه صلى الله عليه وسلم
فى هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جملة يبلغ نحوا من
هذا الوجه الثانى وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل عليهم السلام كانت بقدر همم اهل زمانهم بحسب الفن الذى
سما فيه قرنه فلما كان زمان موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث
اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى
عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر
لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه
والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
عليهم السلام ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل الله عليه الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والا
يجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والا
سلوب العجيب الذى لم يهتدوا فى المنظوم الى طريقة ولا علموا فى
الاساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل
الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها

برجم

برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السا
لفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تاتى لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا ز
من الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان و
يتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم حدثنا
القاضى الشهيد ابو على حدثنا القاضى ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام ما
من الانبياء نبى الا اعطى من الآيات ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجو انى
اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظا
هر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء فى تاويل

هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل
عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يتخيله الساحر ويتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للتمويه التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اظهر
وارضى في هذا التأويل الثاني ما يقتضي الحصر ويقتضي وجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان
الله لم يقدرهم عليها وبين مذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك
العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا من شيء من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام
ابو المعالي الجويني وغيره قال هذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالا
فعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق
الى بال الناظر بداء ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة

في ذلك

في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي
للخلايق مئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأ
توا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله
الخلق عنها بمثابة ما لو قالوا آية ان يمنع الله القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم
الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها فانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادرا
كهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليه فرعون انه ربهم
وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وجاءهم
من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون
فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جا
هليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسل بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل
ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ور
فضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا

آباهم وابناهم في نصرته والى في معنى هذا ما يلوح له دون
ريب منه نهج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها ان شا الله تعالى وبه نستعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال الفقيه القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة
ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة
عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته عليه السلام

اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به
ولا يصح الاسلام الا معه قال الله ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن
العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن

رسول الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
قال الفقيه ابو الفضل والايمان به صلى الله عليه وسلم هو
تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه بما جاء به من جميع
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك بشهادة اللسان بانه
رسول الله واذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان
دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله اذا جاءك المنا
فقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم

الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة
اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين
احكامهم على الظواهر بما اظهروا من علامات الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه
وللفرق بين القول والعمل ما جعل من حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين
هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم يذكر
سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك
غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه و
يطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
استشهد في عمره مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
وغير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ
الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي
الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابها وفي الزيادة

فيهما

فيهما والنقصان وهل تجزئ ممتنع على مجرد التصديق اي ام لا
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم عقد
ووضوح معرفة ودوام حاله وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض التاليف فيما ذكرناه غنية عما قصدناه ان شاء الله

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول وقال
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال الله
المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه وقال السمرقندي
يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله

فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم وقيل اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد
ابن عتاب بقراتي عليه حدثنا حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن
علي ابن محمد ابن خلف حدثنا محمد ابن احمد حدثنا محمد ابن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني
رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم

فذلك

فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا و
جعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع
الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين
الناس فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فا
تبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال الله فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد
وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
والیوم الاخر الاية وقال محمد ابن علي الترمذي الاسوة
في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول و
فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهد
يهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى و
مغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم

وان صحة ايمانهم بانقيادهم ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه
وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وروى
ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه قل
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن
العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري
في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له
وارادته الجميل وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه وقال القشيري
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات و
سيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو
اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل
وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا حدثنا
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري
حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا
الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة

الخلفاء

الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحد
ثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث
جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وحديث رافع عنه صلى الله عليه
وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما
امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال القرآن صعب بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن
ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي
ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي
فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل
محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن
قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك

بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني
اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال النبي صلى الله عليه
وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن
عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث من
احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل
بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من اوزار الناس شيئا ولما فصل واما ما ورد عن السلف
والائمة من اتباع سنة والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد ابن نصر حدثنا قاسم
ابن اصبغ وهب ابن مسرة قال حدثنا محمد ابن وضاح حدثنا يحيى
ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد ابن اسيد
انه سال عبد الله ابن عمر رضي الله فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلوة الخوف السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل
وقال عمر ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة

الله

الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن ابي الحسن عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر ابن الخطاب
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن
فقال له عثمان رضي الله عنه ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من
الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي
ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه فانه ما
على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
من خشية الله فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكره الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح

شديد فتحاتت عنها ورقها فان اقتصدوا الا حطت عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيله وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان
كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم و
كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه
هل تاخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت به السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس
في سنة رسول عليه السلام الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر
الى الحجر الاسود والله انك حجر لا يضر ولا ينفع ولولا اني رايت
رسول الله يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله عمر رضي الله عنهما
يريد ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح ير
فعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن
حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد

فرايت

فرايت تلك الليلة قائلا لي يقول يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت
قال جبرائيل فصل ومخالفة امره صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته
عليه السلام ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما
قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
ابو الحسن ابن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا سحنون
ابن سعيد حدثنا ابن القاسم مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم
قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
عليه السلام من ادخل من امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي
رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفين احدكم متكئا
على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا
ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث المقدام الا وان
ما حرم رسوله مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب

في كنف كفى بقوم حمقا او ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت فلم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو
بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام
محبته ووجوب عظم فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلوات
الله وسلامه اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله
ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال حدثنا سراج بن
عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد بن الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب
بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه و
جد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما و
ان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يقذف

ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من
نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث **فصل في ثواب** محبته صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني
احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابو موسى وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبني واحب

هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لانت
احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر
اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به وقراها عليه وفي حديث
اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما
بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة
رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن احبني
كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له عليه السلام حدثنا القاضي
الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله
وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم من الصحابة في
مثله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم
اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك
حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني
اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن
الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار
قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف
كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلوة الابرار صلى الطيبون الا
خيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي
وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فا
نتشرت رجله ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وصحبه ويروى ان امراة قالت لعائشة

اكشفن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد ابن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو
سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى
الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن
بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما تحب الله
ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم ان من احب
شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال السنة واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه وعسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط
العباد في رضاء الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو
الحسين

ابو الحسين وابو الفضل ابن الخيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا
مسلم بن حاتم حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
ابن زيد عن سعيد ابن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم
للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر من ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم الى المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا
نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم مثله قول بلال ومثله قال
عمار قبل قتله وكما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والا
نكسار مع سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة

لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته
من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبه فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال عليه الصلوة والسلام
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها
انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة رضي الله عنها في
اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب
شيئا احب كل يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه
وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا
سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته و

واتباع

وابتداع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم
وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته صلى الله عليه وسلم وقال عبد
الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان
يحب القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف عند حدو
دها قال سهل ابن عبد الله علامات حب الله حب القرآن وعلامات
حب الله وحب القرآن النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلا
مات حب السنة حب الآخرة وعلامات حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامات بغضها ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال
ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله وعلامات حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار
عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن
علامات تمام المحبة صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها في الدنيا
وايثار الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل
الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال له انظر ما تقول قال والله

الى اجلك ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه
وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب
وقال الآخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب
ويكره ما كره وقال الآخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر
العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها و
حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم
مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله
وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان و
وهتك

وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من
جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن
اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله
عليه وسلم فعلمت انه صلوات عليه جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه صلى الله عليه وسلم على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف
الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه عليه السلام على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
البقاء الدائم والنعيم السرمدي فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب
من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة
مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا
يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته

او حاكم لا يؤثر من حرام طريقته او قاض يعيد الفانها دمن علم اكرم
شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف عنه بصره محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل في
وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو
الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا
احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا يا رسول الله قال لله ولكتابه ولر
سوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمة الله تعالى النصيحة لله
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذه
من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج

نحوه

نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو
اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه
من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو
سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي النصيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله سبحانه والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل
بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره والنصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال
وينصرون الله ورسوله واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات

المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له
بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت مع رسول الله فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصيحة لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه و
كتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره عليه السلام

قال الله تعالى يا ايها الذين النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي النبي الثلاث الآيات وقال
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب الله تعالى
تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الا
خفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن
عبد الله

عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا له
ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا
بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به
والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم الله وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم قال الماوردي اتقوا يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في
اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي
اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم بعضا ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى في الآية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
وقال غيره ولا تخاطبوه الا مستفهمين مشفقين ثم خوفهم الله
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية
وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد
يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت في مفاخرة بني تميم ابن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه

صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير
الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما
نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من و
راء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك نهيت
عن رفع الصوت وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن
قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه صلى الله عليه
وسلم ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا
والله اعلم فصل في عادة الصحابة وتعظيمه وتوقيره واجلاله صلى
الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي

عليهما

عليهما في آخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسين حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن
مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور حدثنا الضحاك بن مخلد
حدثنا حيوة ابن شريح حدثنا يزيد بن حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر لنا حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا
له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران
اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن
شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم
الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم
اصحابه له عليه السلام ما رأى وانه عليه السلام لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر

تعظيما له وهيبة فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما
رايت ملكا في قوم قط مثل محمد واصحابه وفي رواية ان رايت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه
وعن انس رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة
الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى
وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فساله
فاعرض عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين
من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل واعلم ان حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم

اهل

اهل بيته وصحابته وقال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل
مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن
من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ بنفسه
لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل
وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين رضوان
الله عليهم اجمعين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو
الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج حدثنا ابو
الحسن عبد الله المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل
حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في
المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية فمدح قوما فقال
ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها
ابو جعفر فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ا
بيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله قال الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول الاية وقال مالك وقد سئل

عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
وقال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلا
له للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب ابن عبد الله
كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى
يصعب ذلك على جلسائه وقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت لما انكرتم علي ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان
سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر ابن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على الطهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه
الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القرآن ولا
يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء العباد الذين يخشون الله ولقد
كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
آتي عامر ابن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان اهنا الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا
عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث

اخذه

اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن
المهدي اذا قرئ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له عند
سماع قوله صلى الله عليه وسلم **فصل** في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين
ابن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي ابن مبشر حدثنا
احمد ابن سنان القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق
ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي
رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم ابن
عبد الله ابن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك ابن انس على
ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس

وحدثه فقال له الرجل وددت لم تتعن فقال اني كرهت ان احد
ث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى محمد
ابن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم
يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جديدا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداء وتلقى له
منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا احدث به الا على الطهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث
في الطريق او قائما او مستعجلا وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا
يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء وقال عبد الله بن

المبارك

المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايتك اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق
فسالته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان
تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
وساله جرير بن عبد الحميد القاضي حديث فهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
ابن الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
ان لا يقرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا
يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير
وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره برا
له وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه الصلاة
والسلام وسلكه السلف الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين قال
الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال الله وازواجه
امهاتهم حدثنا الشيخ محمد بن احمد العدل فيما اجاز وكتبت من اصله
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ

ابي بكر الخفاف حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن
اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد
ابن مسروق عن يزيد ابن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد
من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى
الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب
عترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكا
نهم من النبي عليه السلام واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر ابن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذ
هب الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن وقاص قال
لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم في علي من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و
قال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ور
سوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس اغد علي انتم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة وقال
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي اللهم استرهم من النار

كستري

كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين
وكان ياخذ اسامة ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما وقال ابو بكر ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من
قرابتي وقال عليه السلام احب الله من احب حسنا وحسينا وقال
من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة وقال من اهان قريشا اهان الله وقال
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني
في عائشة وعن عقبة ابن الحارث رايت ابا بكر وجعل الحسن على عنقه
وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله ابن حسن ابن حسن قال اتيت عمر ابن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب
فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت
على جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد ابن اسامة ابن زيد فقال ليت هذا عبدي
فقيل له هو محمد ابن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض فقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال
الاوزاعي دخلت بنت اسامة ابن زيد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عمر ابن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها

فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه في ثلاثة آلاف
ولاسامة ابن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عبد الله بن
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه
منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كابس ابن ربيعة كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ان مالكا لما ضربه جعفر ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال اني خفت ان اموت فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي
وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر ابن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من
ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد في هذه

الساعة

الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم
آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانا يقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها
ولما وردت حليمة السعدية على النبي بسط لها رداه وقضى حاجتها
فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر وصنعا لها مثل ذلك فصل ومن
توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التا
ويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد
منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام اذا
ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة
وقال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية
وقال لقد رضي الله عنه وعن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي
ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد ابن المحبوب حدثنا الترمذي حدثنا

الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا با الذين بعدى ابى بكر وعمر وقال
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عد
لا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله
اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي فجعلهم خير اصحابي
وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين
جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني

من

من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخا
لف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء
حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي خالد بن سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا
ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وابي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحد
يبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطا
لبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال
رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
فقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا
عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال عليه السلام احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له

حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض
ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد
وقال مالك هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج من جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع وبذلك امره الله وامر النبي صلى
الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي
عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيمة وطلب من المغيرة ابن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه
ولم يعز اوامره صلى الله عليه وسلم فصل ومن اعظامه واكباره
صلى الله عليه وسلم اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل
له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات
من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه
فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره
صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروئي ابن عمر رضي الله عنه واضعا يده مقعد النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطأ تربة فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة
دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي
الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث
او اوى محدثا فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
منه صرف ولا عدل وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري
لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا
عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم انشا يقول

متمسّك دفع الحجاب لنا فلاح لنا ظاهر تنقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام ويحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبرائيل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوّأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمر وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله



قال الله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل على انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآيات على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة والثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متولّ له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله سبحانه
بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا
عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان محمل الاية عنده على الندب وادعى
فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط به
الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى
ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب فى الجملة
على الانسان وفرض عليه ان ياتى بها مرة من دهره مع القدرة
على ذلك وقال القاضى ابو بكر ابن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا
على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضى محمد
ابن نصر الصلوة على النبى واجبة فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله
محمد ابن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
ولا تتعين فى الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة فى عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى الفرض منها الذى
امر الله به ورسوله هو فى الصلوة وقالوا اما فى غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما فى الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى
والطحاوى وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء
الامة على ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير
واجبة وشذ الشافعى فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله
عليه



عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبرى والقشيرى وغير
واحد وقال ابو بكر ابن المنذر يستحب ان لا يصلى احد صلاة الا
صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك
فصلاته مجزئة فى مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثورى
واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكى عن مالك وسفيان انها فى التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
فى التشهد الاخير مسىء وشذ الشافعى فاوجب على تاركها فى
الصلوة الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون
النسيان وحكى ابو محمد ابن ابى زيد عن محمد ابن المواز ان الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض
الصلوة وقال محمد ابن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد ابن المواز يراها فريضة فى الصلوة كقول الشا
فعى وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلاثة اقوال
فى الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابى
من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسألة قال الخطابى
وليست بواجبة فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد شنع الناس



عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابو موسى الاشعري وعبد
الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي حديث لا صلوة
لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة ولمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه وقد روى قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن
علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد الاخير وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي بقراءتي
عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي
عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم بن كليب عن ابي عيسى
الحافظ

الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عليه السلام عجل هذا ثم دعاه وقال له ولغيره اذا
صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ويروى من غير
هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء
حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد
وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه
ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والا
ستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد

صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال
في آخره استجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فتقول اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن
مواطن الصلوة عليه السلام عند ذكره وسماع اسمه او كتابه
صلى الله عليه وسلم وعند الاذان وقد قال عليه السلام رغم
انف رسول الله رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى الا على طريق الاحتساب وطلب
الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله
الذبيحة العطاس ولا يقل فيهما بعد ذكر الله على محمد لم تكن رسول
الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقال اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة والسلام عليه
يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام على دخول المسجد قال
ابو اسحق ابن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك
عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لي

وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عبا
د الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن
عباس رضي الله عنه المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل
المسجد واذا خرج لم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلاة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة
ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل
وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند
ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم
من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن

السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
ابا القاسم خلف ابن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره وقال حدثني
كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد ابن اسمعيل
حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم
اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد ما
طرق التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن
عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد ابن مسلمة
اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر رضي الله عنه انهما كانا يقو
لان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم و
استحب اهل العلم ان ينوي الانسان عنه سلامه كل عبد صالح
في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن وقال مالك
في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة على النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه بقراتي حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله
ابن عتاب

ابن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله ابن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرنا ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابن مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما
باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم
وفي رواية كعب ابن عجرة اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة ابن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل
محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو
علي الحسن ابن طريف النحوي بقراتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله ابن
سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله
الحاكم عن ابي بكر ابن ابي دارم الحافظ عن علي ابن احمد العجلي عن حرب
بن الحسن عن يحيى ابن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي ابن الحسين
عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم
قال عدهن في يدي جبرائيل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

انك حميد مجيد اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم سلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ورواية زيد بن خارجة الانصا
ري سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة
الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورافة تحيتك تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا
في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا القابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام

و

ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من
فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك
ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا على
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم
ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد
ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل

على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وعن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا
ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له
الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل
ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم
هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي
رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا

وعلى المؤمنين

وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولد
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا
عنه قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي
عليه السلام بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة وبالبركة التي
تختص به ويدعى لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ولم يات
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم والتسليم له والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية
حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا

هو ومن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وروى أنس بن
مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلى الله عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
عشر حسنات وعن أنس عنه عليه السلام أن جبريل ناداني فقال
من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات و
من رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال لي
أبشرك أن الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت
عليه ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحدثان وعبيد الله
بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم
علي صلوة وعن أبي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن
ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد أو ليكثر وعن أبي
بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه وقال أبي بن كعب يا رسول الله إني أكثر من الصلوة عليك
فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وإن زدت
فهو خير قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال الثلث قال
ما شئت وإن زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وإن زدت
فهو خير

فهو خير قال يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك قال إذا تكفى
همك ويغفر ذنبك وعن أبي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته فقال عليه
السلام وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فأتاني ببشارة من ربي
إن الله بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك إلا صلى
الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والدرجة
الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له
الشفاعة يوم القيمة وعن سعيد بن أبي وقاص من قال حين يسمع
المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سلم علي عشرا فكأنما أعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن
علي أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر إن أنجاكم
يوم القيمة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة وعن أبي بكر
الصديق الصلوة على النبي أمحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب صلوات الله عليه وسلامه
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وإثمه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي حدثنا أبو الفضل بن
خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا حدثنا يعلى حدثنا السنجي

حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى
الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال آمين ثم صعد
فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام
اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه انه قال البخيل
الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال ابو القاسم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان
يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من
نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام
من الجفاء

من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه
السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه
ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بتبليغ صلوة من صلى الله عليه وسلم او سلم من الانام حدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا
ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخرة حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يؤتى به عليه السلام منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدكم
لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه

عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن
ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى
عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي
عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان
صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء
الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم
وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا علي من الصلوة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما
يودِّيان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على غير
النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل
عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي
عليه السلام وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة على احد
الا على نبي وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى

على احد

على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة والسلام وهذا
غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن
اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على
الانبياء كلهم وعلى غيرهم اثر واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنه
وبما جاء بحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه
وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي
عمران روي عن ابن عباس كره الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع امة وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملا
ئكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل
اتباعه وقيل امته وقيل اهل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم

الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال
كل تقي ويجيء على مذهب الحسن البصري ان المراد بآل محمد محمد نفسه
فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
صلاتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه الشريفة لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه
وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير
آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
اي الصوت الحسن
في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن
عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر ذكره مالك
في الموطا من رواية يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعوا
لابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لا
صحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم
ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال الفقيه القا
ضي ابو الفضل والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفيان وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به
الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره وكذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم
ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال الله

تعالى

تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن
معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي
على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهو اختيار الامام المظفر الاسفرايني من شيوخنا والحافظ
ابي عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره وفضيلة من زاره و
سلم عليه وكيف يسلم ويدعوا صلى الله عليه وسلم سنة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا
الحسين بن جعفر حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني حدثنا القاضي
المحاملي حدثنا محمد بن عبد الرزاق حدثنا موسى بن هلال عن
عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة

محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف معنى ذلك فقيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات
القبور وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل لان الزائر
افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه
الصفات وليس عموما قد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
ويمنع هذا اللفظ في حقه وقال ابو عمران كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس
من ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره بتسوية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس
وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه و
كراهة مالك لاضافته الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال ١٠
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر و
التشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم

وقال

وقال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه
وينزل جبرائيل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده والصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت
بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فتلى هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي الخ
ثم قال عليه السلام عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليه وسلم عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة اذا
~~اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم~~ وعن يزيد بن
ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي
اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان
يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم

فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه فقال نافع كان
ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة او اكثر يجي الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم
ينصرف وروي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم
من المنبر وضعها على وجهه وعن ابي قسيط والعتبي كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعوا وفي الموطا
من رواية يحيى ابن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقال
مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال
القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا للنبي صلى الله عليه و
سلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل المسجد الرسول بسم الله وسلام
على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر وتحمد الله فيها
وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه
الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض

الجنة

الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه فتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو
لهما واكثر من الصلاة في المسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل
والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الو
قوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
عليها السلام بنت النبي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل وفيه ويقول اذا خرج اللهم
اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى
الله عليه وسلم وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا بسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرج مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله عليه وسلم
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد
الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل
المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا
باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة
او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني
هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر
هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا وذلك رأي قال الباجي ففرق
بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال عليه السلام لا تجعلوا
قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر
لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية

يبدأ

يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث عمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما
يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى
ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وقال
الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد
الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن احمد الحافظ قال حدثنا
ابو عمر النمري ابو محمد بن عبد العزيز المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه
حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الاقصى
وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم وقال مالك سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقيف قال لو كنت

وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة



من هاتين القريتين لان بيك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت
ولا بشي من الاذى وان ينزه عما يكره قال ابو الفضل رحمه الله
حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان الحكم سائر
المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل قال محمد يعني ابن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلواتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
بالتلبية في مسجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا مسجد
منى وقال ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال الفقيه ابو الفضل اختلف الناس في معنى هذه الاستثناء على
على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة وذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من
الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف واحتجوا بما روى عن ابن عمر الخطاب صلوة في المسجد
الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني
على تفضيلة المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر ابن الخطاب

ومالك



ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك حكاه
الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المقدم على ظاهره
وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله ابن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلوة
في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى
قتادة بمثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة
في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل
بقاع الارض وقال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في الصلوة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد
الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد في رواية منبري
على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة وقال
الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على
الظاهر مع انه روى ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين
قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني

الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
منبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو
الظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه وقال الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها
الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من
الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال
فيمن تحمل على المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وعنه عليه السلام من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن
ابن عمر عنه عليه السلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال الله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا
من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ولجأ اليه
في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني

بالمنستير

بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي حديث عنه عليه السلام
ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الآمنين
وقال القاضي ابو الفضل قرأت على القاضي الحافظ ابي علي قلت
حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو امامة محمد بن احمد بن
محمد المروزي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن
الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له وقال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال محمد

ابن ادريس وانا فادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا الحديث الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن
ادريس الا استجيب لي وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن ابن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن ابن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو
ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو
علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وار
جو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل
قد ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم يكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب **فصل** فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
ويجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات
او قتل الآية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام من البشر ارسلوا الى
البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم

و

ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم
مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا
كان على صورته وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط
بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظوا
هرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخا
للتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة بخلاف صفات البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله فجعلوا من جهة الاجسام والظوا
والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت

ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال عليه السلام تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال عليه السلام
انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقين فبواطنهم منزهة
عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة
لن تكفى بمطلوب سائل همته بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على
ما نأتى به بعد هذا فى البابين بعون الله وهو حسبى ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة
نبينا وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى ابو الفضل اعلم
ان الطوارئ من التغيرات والآفات على احاد البشر لا يخلو ان
تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والا
سقام او تطرأ بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل ولكن
جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه
وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما ننبه ان شاء الله تعالى فيما يأتى به بعد من التفاصيل

فصل فى حكم عقد القلب النبى صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم منحنا الله اياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى الله اليه فعلى غاية

المعرفة

المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشىء من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام فى اخبار
الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنا
زعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم
الثانى بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك
منى وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين
وقوة طمانينة وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم الضرورية و
النظرية قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز فى النظريات واراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشا
هدة والترقى من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا فى حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيى ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى
وقوله ليطمئن عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه

وسلم ونحن احق بالشك من ابراهيم نفى لان ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اى نحن موقنون بالبعث
واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه واما على
طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبتنا الله وقلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من
اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى صلى
الله عليه وسلم ولم يسئال ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اشك وما اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا فى معنى الاية فقيل يا محمد قل للشاك ان كنت فى شك
الاية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها
الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤ
لاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان يكذب فيما يدعوا اليه
فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله فاسئل به خبيرا المامور هنا غير النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم ليسئال النبى والنبى عليه السلام هو الخبير المسئول
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذى امر غير النبى صلى
الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله
من اخبار الامم فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل
قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله القتيبى وقيل معناه
سلنا عن من ارسلنا من قبلك الاية فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار اى ما جعلنا
حكاه مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان
يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا اسئل قد اكتفيت قال ابن زيد
وقيل اسئل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى
قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذى قبله
اعلامه بما بعث به الرسل وان الله تعالى لم ياذن فى عبادة غيره لاحد رد
على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك رسول الله
وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك لا تكونن
من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وان
النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير

كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد
طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك
وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي
ان عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل
فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت عائشة معاذ الله
ان تظن الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على
الانبياء وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من
العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح ولا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء
عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك في ما اتاه من الله بعد
رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك وحملا
واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله
له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الشجر
والحجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا
يحتمله لاول حالة بنية البشرية ففي الصحيح عن عائشة اول
ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة ثم قالت حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع
الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحق وعن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه له اقرأ باسم ربك السورة
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض
الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذا سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل في صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين ابو اسحاق في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبرائيل عليهما السلام وقبل اعلام الله بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شر
حبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني
لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا

يتأول ان لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر
ومجنون والفاظا يفهم منها معانى الشك في تصحيح ما رآه وانه
كان ذلك في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام
الله تعالى ولقاء الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة
واختبارها امر جبرائيل بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه
ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليصح هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عايشة ان ورقة امر خديجة ان
تختبر الامر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبرائيل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي عليه السلام وقول
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا

شديد

شديدا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرنا او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبرائيل فقال يا ايها المزمل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة
الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه
بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدّر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك

قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن
عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحيا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر
فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه وخرج لذلك مغاضبا
وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان
نبذه الحوت واستدل من الآية فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل
ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته عليه السلام
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم
مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع
ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله
عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يغشي القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء
يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه
مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة

الذكر

الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقا
ساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الزوجة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان
صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند مكانة واعلاهم درجة و
اتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه
السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث
واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله
فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان
يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي
تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره يستغفرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل

ان يكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى
في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
نبينا لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود و
عظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال الله تعالى
اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم
عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم
فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد
تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوى
عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه ابي بكر بن فورك وقيل معناه الخطاب

لامة

لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير وبهذا الفضل وجب القول
بعصمة الانبياء منه بعد النبوة فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الآية اذا لاذقناك ضعف الحيوة
الآية وقوله لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله و
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله قوله فان يشاء
الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها
النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله و
اياك انه صلى الله عليه وسلم لا يمتنع ولا يجوز عليه ان لا يبلغ
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله ما لا يجب او
يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله
يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه
ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون
صلى الله عليهما لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم في البلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيات فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤه لو كنت

ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطع الذين كفروا الآية
وقوله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره فان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام
وما كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل
النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار
الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان

توبيخهم

توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من
توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل
ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه
اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم و
قد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور و
يجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا
معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشبه عليك
بقول ابراهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد
قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال
ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد
مورد الانكار والمراد اهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
كما قال اين شركاءي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من
الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى
قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل لم يرد انه
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر
والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او
لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها
تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه في ملتهم فقد تاتي هذه
اللفظة في كلام العرب لغير ما له ابتداء بمعنى الصيرورة كما في حديث
الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومنه قول الشاعر فعاد
العبد ابوالا وما كان قبل ذلك فان قلت فما معنى ووجدك ضالا
فهدى فليس هو الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك
اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل ضلال فعصمك من ذلك
وهداك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال
هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه
به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام حكى معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قاله علي ابن عيسى قال لم تكن لك ضلالة معصية وقيل هدى

اى بين امره

اى بين امره بالبراهين ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
المدينة وقيل معنى ووجدك فهداك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأه
حسن ابن علي ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطاء
ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك
في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اى محبة
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا
قال المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه
السلام في قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقيل ذلك
في قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال الله تعالى ان تضل احد
هما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندي قد قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ ولا
تدعو الخلق الى الايمان قال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان هو الفرائض
والاحكام قال فكان صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه
فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس
بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا

فكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بُغِّضَتْ الي الاصنام وقوله
في حديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور
بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم
ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل
يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا
حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرة في عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني
بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله
الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة
لانه كان موقف ابراهيم عليه الصلوة والسلام فصل قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء

عليهم

عليهم السلام في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك
على ما بيناه واما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها
مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور
الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في
حق الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم المعرفة الانبياء ببعضها او
اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة
بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون كما سنبين في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه
لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد فيما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به و
لا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك فيه منه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل

عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما
ازواج النبي عم
لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمـ
للمتخلفين على رأي بعضهم ولا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
او يعلمه
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من
خالف فيه ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد ان لو قام عليه دليل
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
اي مذهب الصوف
على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
متعلق بلا نلتفت
من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو
فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشر
عية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه
الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر
استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات
والارض وخلق الله وتعيين اسماء الحسنى وآياته الكبرى وامور
الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان

ويكون

ويكون وما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه عم معصوم فيه
ولا ياخذه فيما اعلم فيه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله عليه السلام اني لا اعلم
الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا وقوله عليه السلام اسالك باسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
فهو فوقه
او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله وفوق كل ذي علم
عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله عز وجل
وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجتمعة
على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه
لا في الجسم بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس وقد
اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
العدل ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا
اسمعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان
عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله

قال واياي

قال إياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم زاد غيره عن منصور فلا
يأمرني إلا بخير وعن عائشة بمعناه وروي فأسلم بضم الميم أي فأسلم
أنا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فأسلم يعني القرين
أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالملك
وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي أبو الفضل
فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل حال من بني آدم
فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو منه وقد
جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في إطفاء
نوره وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وأسره
ففي الصحاح قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة
فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا
تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وفي حديث أبي الدرداء
عنه عليه السلام أن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا يتلاعب به
ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء وطلب عفريت له
بشعلة نار فعلمه جبرائيل عليه السلام ما تعوذ به منه ذكره في الموطأ
فلما لم يقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه

كقصته

كقصته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية
ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
أمره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام إن عيسى عليه
السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له
خشينا أن تكون بك ذات الجنب فقال إنها من الشيطان ولم يكن
الله ليسلطه علي فإن قيل فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ الآية فقال المفسرون إنها راجعة إلى قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين
ثم قال وإما ينزغنك أي يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ الفساد كما قال الله تعالى بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ أدنى
الوسوسة فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان
من إغرائه به وخواطر أدنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعيذ
منه فيكفى أمره ويكون تمام سبب عصمته إذ لم يسلط عليه بأكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا
وكذلك لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله
حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله له أو ببرهان يظهره لديه

لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها
السهل والوهي والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان التمني هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان
فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي
الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي امرضه و
القى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم
وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الشيطان ذكر ربه وقوله
عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقوله نبينا صلى الله عليه
وسلم حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به الشيطان
وقوله موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في

في وصفهم

في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله
كما قال الله تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال عليه السلام فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قوله يوشع لا يلزمنا الجواب عليه اذ لم
اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام
قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد
موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة
يوسف قد ذكرنا انها كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر
ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذ
كيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسة له بل
ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان
اي الوقت الصلوة نبه النبي عم ان يوقظه صلى الله عليه وسلم
جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه
وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه و

واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا وغلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول
الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط وذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق
الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي ابا قلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل
المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه
العمد ولا غير العمد ولا في حالتي الرضا والسخط والصحة و
والمرض وفي حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اكتب
كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني
لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
قائمة مقام قوله عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه

في هذا الباب

في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
كما قاله ابو اسحق الاسفرايني **فصل** وقد توجهت هنا لبعض
الطاعنين سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا سورة والنجم وقال عليه السلام افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها مع الغرا
نيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين
قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه
القصة وان جبرائيل جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين
قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني
على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد
من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به [illegible]

وهو النسر ... اي طير الماء طويل الاعناق ... وهو البجع



بمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع
ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته
فقائل يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين
انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر
يقول حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبرائيل قال ما هكذا اقرأتك
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من
المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة
قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا
امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر البزار انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك لما ذكرناه الذي لا يوثق ولا حقيقة معه واما

حديث

حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار والذي منه في الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشر
كون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزاهته عن مثله هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه
عليه جبرائيل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من ذلك كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم جريان الكفر على قلبه
ولسانه عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما
يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيلا او ان يتقول على
الله لا عمدا وسهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضره

من المسلمين ومنافرة دين المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى
على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاند
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول
وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة و
تعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحكها احد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة
وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
ولو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو
امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت
شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس والجن هذا الحديث على مغفل المحدثين ليلبس به
على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها
نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان تردان
الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان
الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء

بمدح

بمدح آلهتهم وانه قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذه
ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وهذا مثله قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها و
لم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف
اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به
ان فعل فما فعل وما كان ليفعل وقال ابن الانباري ما قارب الرسول
ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية وتفاسير اخر ما ذكرناه من نص
الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها او تحمل كلام الباطلة
فلم يبق في الآية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموه من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه
وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما رواه قتادة ومقاتل ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى الكلام على لسانه بحكم النوم ولا يصح ان لا يجوز على النبي مثله
في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو

وقول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثت نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا
يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلا
وته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن
بعد بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي في قراءته
تفصيلا كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه
وقد حكى محمد ابن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم

ويكون

ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية
هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس في القرآن بل السهو عن اسقاط
آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر
الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار يعتقدون الاوثان
والملائكة بنات الله كما حكاه الله تعالى عنهم ورد عليهم هذه السورة
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا
الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله تعالى ما القى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة

تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار
ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن من ذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع
ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم

بالهلاك

بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم
دفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل
العذاب ومخايله قال ابن مسعود وسعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي عن عبد الله بن ابي
سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا و
صار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي
عزيز حكيم فاقول او عليم او حكيم فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول
اكتب ما شئت يقول له اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب ما شئت و
في الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعدما اسلم ثم ارتد كافرا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت
فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلوب
المؤمنين ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما
هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله و
رسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على النبي صلى الله عليه وسلم وانما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث

انس وظاهر حكايته لسائر فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن انما سمعه من ثابت
قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه سابقا وليس فيه عن انس
قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكاية عن المرتد النصراني
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه معنى
اكثر من ان الكاتب قال له عليم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك فهو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في الآية ولا في السورة وكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من
مقاطع الآيات وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله

من ذلك

من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع
الآيات مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك جاءت كلمات على وجهين في غير
مقاطع قرا بهما مع الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى
العظام كيف ننشزها ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان
هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف يشاء **فصل** هذا القول
فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاد تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم
عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء
وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم

كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كان هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله واعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها وتزري بقائلها لاحقه بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فانقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح مع من تسامح وتجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي رواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله

وإياك أن العلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها أنا أقول أما على القول بتجويز
الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه وأما مذهب من يمنع
السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة
النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه وأما على إحالة السهو عليه
في الأقوال وتجويزه السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره
ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن اعتقاده
وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا وأما النسيان
فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنه فكأنه
قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به وهذا صدق أيضا ووجه
ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام أي أني سلمت قصدا وسهوت
عن العدد أو أسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو أبعدها ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رأيته فيه لأئمتنا وكل من هذه الو
جوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال
القاضي أبو الفضل والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الو

الوجوه كلها أن قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره
على غيره كقوله بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث لست أنسى ولكن أنسى فلما
قال له السائل أقصرت الصلاة أم نسيت أنكر قصرها كما كان
ونسيانه هو من قبل نفسه وأنه كان جرى شيء من ذلك فنسي
حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجري عليه ذلك ليسن فقوله
على هذا لم أنس ولم تقصر ولم ينس حقيقة أو كل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال إن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل بال فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها
وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله صلى الله عليه
وسلم ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي أن قوله ما قصرت
وما نسيت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أراد والله
أعلم لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال الصلاة ولكني نسيت
الصحيح أني لا أنسى وأنسى لأسن إلى وما قصة كلمات إبراهيم
عليه السلام المذكورة في الحديث أنها كذبات الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله أن هذه كلها خارجة

عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من
الموت وقيل سقيم القلب بما شاهده من كفرهم وعنادهم وقيل
بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بها
لانه وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل عرض
بسقم حجته وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته
عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه
ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا الآية علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف
فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا
النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال عليه السلام
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان
حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف

باطنها

باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
من بعض طرقه وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبره
انبانا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا انا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى طريق آخر
فيحمله على طريق ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة
والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه
وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الا
مة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان
موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرده

العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض
قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله
في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما يتضمنه من مدح
الانسان بنفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاظم والدعوى
وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى
لنفسه ليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما
قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انه اعلم من موسى عليه السلام ولا يكون
الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل على انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل
يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى
نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص في قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا
قال بعض المشايخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتأ
ديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء

من

من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك
من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار وهو اسم رجل من المعتزلة
فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف
الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن
ابن عباس وغيره ان ما عصي الله به فهو كبيرة وانما سمي منها
الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه
في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول

القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء
وقال بعضنا ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلفا انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها اذ ذاك بالكبائر ولا خلاف
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء
والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل
هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الا
ئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
واختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد
بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة
ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر
لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
من القربة والاباحة او الحظر والمعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول

اذا تعارضا

اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على
انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه عليه السلام متى
راى شيئا فسكت عنه دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر والندب على
الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة رضي الله عنهم قطعا الاقتداء بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ وخلعوا نعالهم حين خلع
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا
بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة
بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال عليه
السلام هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب صلى الله
عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما
يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر
من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع من اتباعهم
افعاله واقتدائهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات جائز

ووقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مما اذن فيها وايديهم كايدي
غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له
صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله تعالى
والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما
يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة من وجه المخالفة ورسم المعصية فصل
وقد اختلف في عصمتهم صلى الله عليه وسلم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله سبحانه تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان
يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا
لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا
معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالا
وامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان

من مهم

من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولا يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف
تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابو بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها احدهما
في طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلف
هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم
يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم لنبي دعوة عامة الا
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخر في قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله فيهم من لم
يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول

انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل على ان المراد ما يجمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من
قال بمنع الاتباع هذا القول في شان الانبياء او يخالفونهم لم
اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه
من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة
عليه واحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية
لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ و
تقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعه فيه وما هو خارج من هذا مما يختص بنفسه اما الاول
فحكمه عند جماعة من العلماء كحكم السهو في القول هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وعصمته وجوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك
قالوا الافعال هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا
سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا

عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو
اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وغير قصد منه
جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين
ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض
لها ولا قدح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه
عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
اني لا انسى او انسى لاسن او السنة بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في
النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل
ينبهون عليه ويعرفون بحكمه بالقول على قول بعضهم وهو الصحيح
وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم ومايختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات
والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقاسات الخلق وسياسة
الامة ومعانات الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على

على سبيل التكرار والاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من
رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة
وفي اقواله الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على
الوجه الذي رتبناه واشرنا الى الوارد في ذلك ونحن نبسط القول
فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة
ثلاثة احاديث الاول حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام في اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الا
حاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه
ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان السهو والنسيان في الفعل
في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن

ويروى

ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لأنسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب نافع وعيسى بن دينار الى انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم
وانسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى
مع اقباله عليه وتفرغه له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان
له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر و
ذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها و
السهو شغل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع
هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه
بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم
في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى
او انسى فقد اثبت احد الوجهين ونفى وهي مناقضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني

ولم يرتضه عنه منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان
بالجملة انما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله عليه السلام
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى
بعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى
ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة فى الخوف اذا لم يتمكن
من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم
صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عيناى
تنامان ولا تنام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان
المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد
يندر منه غيره ذلك كما يتفق من غيره خلاف عادته ويصحح
هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم
حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا وانه

كان

كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضا
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملابسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفى
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى
النوم وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه من رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا فى حين غير هذا فان قيل
فلولا عادته من استغراقه فى النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل
فى الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما
لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه صلى
الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم
انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال لقد اذكرنى
كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ
حفظه من القران اى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة
من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه

صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاط
صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد
ابلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر تذكره
اياه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه.

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به
في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذا
لك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما
وقامت الدلائل على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

ووضعنا

ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من
قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما
آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون
وقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكره من قصة داود وقوله وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقوله ولقد همت به
وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه اللهم اغفر لي ما تقدمت وما تاخرت وما اسررت
وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء عليهم
السلام في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي ابي هريرة اني لاستغفر
الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لي وترحمني الآية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله
ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون
فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك

حيث ارسل له ملكين في صورة خصمين كما قال الله تعالى في كتابه وقصته مشهور

من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم من ابيك آدم وما تاخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله
والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا مخاطبة لامته
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المؤمنين في الاية الاخرى بعدها
اي بمآل المؤمنين بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ها هنا تبرية من العيوب واما قوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهرك حكاه
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل ا د حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا لك ذلك حكى معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك

لما قبل



لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب
لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله له بحفظه ما
استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد
معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك
بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن
لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعله وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو
لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك
اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو
استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه
وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء عليهم

السلام فكانه قال ما كان هذا لنبي صلى الله عليه وسلم غيرك كما
قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان
قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب
لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا والاستكثار وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية الصحابة قيل وقد روي
عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به
الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزيد هذا القول تفسيرا وبيانا بان
يقال ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنايم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل المعنى لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان
من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي
عن علي قال جاء جبرائيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء
على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم

فيه لكن

فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا
مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم
في هذه القضية لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة
الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي
والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه
وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضي بكر بن العلا اخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتب له
من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان وصاحبه
فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله
يدل ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على
تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله
اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى

عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآيات فليس فيها اثبات ذنب له صلى الله
عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان
الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
له وما قصه الله من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
وقصة آدم عليه السلام وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة و
تصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى
اى جهل وقيل اخطا فان الله قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس
له وما عهد الله من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن
الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر
آدم بمثل هذا فى بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله

لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك اذا كان ملبسا غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى
والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه فهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم
انها الشجرة التي نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد
قال الله وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وقوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتى الجواب عنه واشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا
وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا
من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول
مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد
واما قوله تعالى انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء

في غير موضعه فهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه
عن قومه لغير اذن ربه او لضعفه عن حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا على نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤاخذ
وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه
اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا
انما نا التسبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض اما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء
من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن
داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب
فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع في كل باب
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله
على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي
ان يعول عليه من امره وقيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه
ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لخشيه
على نفسه وظنه من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نفي
ما اضيف في الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد
بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس

فقصة

في قصة داود واوريا خبر ثبت ولا يظن بنبي قتل مسلم و
قيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر
الاية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم يثبت نبوتهم عند بعض العلماء فيلزم
الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر
الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل
انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة لقوله
صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون ذلك منه على طريق التواضع
والاعتراف لمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم
عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير ولقد
همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال الله تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت

قوله وما ابرئ نفسي اي ما ابرئها
من هذا الهم صح

هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله
قيل الملك وقيل همّ بها اي بزجرها ووعظها وقيل همّ بها اي غمّها
امتناعها عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل همّ بضربها ودفعها و
قيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغل كل من راه
عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد
نص الله انه من عدوه وقيل كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه كان قبل نبوة موسى وقال قتادة و
كزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا
من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
في اليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قوله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما يظن الا انه استعمل في عرف الشرع في
اختبار يؤدي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين

الوجه

الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من
اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك
الصورة التي تصور له فيها الملك الموت امتحانا من الله لهما فلما
جاءه بعد واعلمه الله انه رسول الله اليه استسلم وللمتقدمين والمتا
خرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا
الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره على
صكه ولطمه واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة
او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو
الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات الولد فالقي على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارنه بعض
نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور
في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء

ما يتصل به وفيقي بين جنبيه وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف فيما فسره

من مثله فان سئل لم يقل سليمان عليه السلام في القصة المشهورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الصحيح انه نسي ان يقولها
وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة
امتحانه على قول من قال ذلك وقيل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهر العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله
تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي
عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله
الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه
واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال فيه
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا
وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسوال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح وفي هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي
الذي

الذي ليس في معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه
ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي عليه السلام كان نازلا
تحت شجرة فلما اذته النملة تحول برحله مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب لزوم معصية بل ندبه
على احتمال الصبر وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو خاصة
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى
ابن زكريا او كما قال صلى الله عليه وسلم فالجواب عنه كما تقدم من
ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل**
فان قلت اذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الا
نبياء عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ
غيرهم وانهم في تصرفهم باموره لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا

عليها وعوتبوا بسببها واحذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه
التاويل والسهو وتزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي
ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم
واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظوا
هرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله
واعظامه بالسر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما تكون بالاضافة اليها هذه الهنات (اي بالنسبة له) في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيف
ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله فغوى اي جهل
ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود
اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة
يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل
له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك يا رب انسي قلبي كثرة
البلوى وقال بعضهم يؤخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب

وقد قال

وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت
لك المؤاخذة في هذه على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمناة رتبتهم كما قال الله تعالى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول
موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات
الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو
مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة
صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه
وسلم وايضا فيقال لهم فانتم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر وعليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله

عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله
عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة مما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال عليه السلام انى لاخشيكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحارث
ابن اسد خوف الملائكة والانبياء اعظاما وتعبدا لله لانهم آمنون و
قيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال النبى عليه السلام لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبة و
الاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسول والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة فى كل حين استدعاء لمحبة
الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه لقد تاب الله على النبى
صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار الآية وقال فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله
وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم بشىء من ذلك كله جملة بعد النبوة
عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشىء مما قررناه من امور
الشرع واداه عن ربه من الوحى قطعا عقلا وشرعا وعصمته عليه
السلام عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا

وعن

وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته فى كل حالاته من رضا
وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه
يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم او يجوز
او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد فى
بعضها خلاف ما هى عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا
ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف
فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجرى من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا
فتهلكا قال القاضى هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه
الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التى ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها فى اصول الفقه ويبنى
عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفى الفقهاء
فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق
النبى صلى الله عليه وسلم فى اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا وبحسب اختلافهم فى وقوع

الصائر وقع خلاف في امتثال الفعل فيبسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه السلام وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح
فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع
للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة
العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول في عصمة الملائكة
عليهم السلام اجمع المسلمون بان الملائكة مومنين فضلا واتفق ائمة
المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة
جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من
السمعيات وذهبت طائفة اخرى الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم ومن المقربين واحتجوا باشياء ذكرها ان شاء الله تعالى
بعد وتبيين اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله

بعد

بعد وتبيين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبياء عليهم السلام من الفوائد التي ذكرناها سوى
فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله وليس هو شيئا يؤخذ بقياس و
الذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما نص الله اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر
في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله فاختلف اولا
في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد
بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله و
وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين
ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله
كفر فمن تعلمه فقد كفر ومن تركه امن قال الله انما نحن فتنة فلا تكفر
وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه

لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا كذا فانه
سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة لله وتصرف فيما
امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد
ابن عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد
لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي
قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر
وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر
المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول
ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي
افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبرائيل وميكائيل بل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا
عليه على سليمان فاكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه
قال الحسن البصري هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل
على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قرأت عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما
نافية على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما حكاه
السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الآية على تقدير ابي محمد
مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد
وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم

ومما

ومما يذكرونه من قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا لهم
ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو
الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر
ابن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا
والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله
تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا
من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا
ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل
لها تردها صحاح الاخبار فلا تشتغل بها **الباب الثاني** فيما يختص
في الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا
انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والالام و
الاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة
فيهم لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل
من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون
ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله
عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم
وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله

عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منها وقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم
ووقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد
نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا صلى الله عليه وسلم ربه يد ابن
قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف
غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية وكذا سائر الانبياء
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنتهم تسلية لاممهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود منها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال اني لست انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف وظاهره وان

الافات التي

الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر
القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا
جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو
صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه
الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت قد جاءت الاخبار
الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف
حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد
بن اسماعيل حدثنا اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يا
تيهن الحديث واذا كان هذا من الالتباس الامر على المسحور فكيف
حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك

في الشرع نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في
امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز
عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد
انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه
داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا انما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي
عنه كما كان فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل
ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله ولكنه تخييل
لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه من اجوبة لائمتنا عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع
لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر
يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى
كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى

على ما

على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن
ابن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما من راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره
وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم ياتهن
كما يعتري من اخذ واعترض ولعله هذا اشار بقوله اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن
انه رأى شخصا من ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه
واذا كان هذا لم يكن مما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله في
الامور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه

ويظهر خلاف ما يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو عمر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو
العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد بن
عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة
حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما
تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر فاذا امرتكم من شيء من دينكم
فخذوه به واذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني
بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت
فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما
قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحاق انه صلى الله
عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى
ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال عليه السلام اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى

له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه
من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا
تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة
وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همة وشغل نفسه
بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن
الجوانح بعلوم الشرعية مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق وحراسة الدنيا واستثمارها لا في كثير المؤذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة
بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في
البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فبهذه السبيل لقوله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو
عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير
حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام
سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه
تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين
او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء به في افعاله
واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه
يؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما تعلمه
الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي فيها هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول
وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله
حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه

بما شاء

بما شاء ويستاثر منه بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية من اخباره عن
احواله واحوال غيره وما يفعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع
عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى
او غضب وانه معصوم منه هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب واما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا ياخذ عدوه حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
صلى الله عليه وسلم لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله
عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح
منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء
وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان يكون له
خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله
تعالى له في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه

اهل التفسير على بن الحسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه
وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له
امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهرى قال نزل جبرائيل على النبى
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذى اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا و
كان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان يزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد
من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه صلى الله عليه وسلم
مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبى من حرج
فيما فرض الله له سنة الله فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبرى
ما كان ليؤثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال فعله لمن قبله
من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من اى من النبيين مما
احل لهم ولو كان على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب
النبى صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم
به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيرى وهذا اقدام عظيم
من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد

وانما جعل الله

وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة الحرمة التبنى وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل
فما الفائدة في امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو
ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبى عن طلاقها اذ لم تكن
بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى
قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيا
ئهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس
عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسان الحسن ونظرة الفجاة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التى في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن على بن
الحسين وحكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضى القشيرى وعليه عول ابى بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند
المحققين من اهل التفسير قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن
استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له قال ومن
ظن ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اى يستحى منهم ان يقولوا تزوج

زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله
على هذا او نزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعات
رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية
كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشيه وقد روى
عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم
هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت
قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله وانه
لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا
مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو على
قال حدثنا الوليد قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ماله اهجر
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجرا وفيه
فقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني
وفي رواية واختلفوا اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قال عمر رضي الله عنه قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من
هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر يهجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا
افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
من جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سالم
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه
الطريق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره وقد
تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
والتقدير اهجر او ان يحمل على قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى [illegible]

شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كاشفاقهم من حرسه
والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا
وفى رواية ابى اسحاق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول
والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله عليه وسلم بان ياتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من
ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله صلى الله
عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن
عزمة ولما راوه من صواب راى عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع
عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى تلك الحال
باملاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى
الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة فى تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب
والمخطى ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله
قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب
الله وعترتى وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين
ومن فى قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا
المفترون فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم على طريق المشاورة
والاختبار وهل يتفقون على ذلك او يختلفون فلما اختلفوا تركه
وقال طايفة وقالت طايفة اخرى ان معنى الحديث ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر
بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل هذه القصة بقول العباس
لعلى انطلق بنا الى رسول الله فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعونى فان
الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب
الله وان تدعونى فيما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابة امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى
حدثنا الفقيه ابو محمد الخشنى بقراتى عليه حدثنا ابو على الطبرى
حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا
ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث
عن سعد ابن ابى سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد
بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة

تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته
ولعنته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن
النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب ويجلد من
لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من
هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل
اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم
على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها حكم صلى الله عليه وسلم
بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم
دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين
التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوة ان يجعل
دعاءه ورفعه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله
عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون بهذا
المراد ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان
مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه
او العفو عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير مواطن على غير العقد و
القصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة

كقوله

كقوله صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنه
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته صلى الله
عليه وسلم في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم
اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه
كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
فهو له كفارة قال القاضي فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن
عمتك يا رسول الله فتلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر يريب ولكنه عليه السلام ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر

وبخ وقال ما الاجيا استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم السلام حينئذ للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في
قضيته وفيه الاقتداء صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه ان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم تكن لتعدي حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه عكاشة قال له ضربتني بالقضيب فلا
ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديث الاخر
مع الاعرابي حين طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه
وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك فهو يابى فضربه بعد ثلث
مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه
من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر راه به ولعله لم يرد

بضربه

بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله صلى الله عليه وسلم
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد و
الصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما
بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه
او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح
اعماله صلى الله عليه وسلم منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد يخالف
في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
مها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك افعاله للامور الدنيا لباسه وسائر
افعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهة بخلافها وان كان في
غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل
هذا في امور الدنيوية مما لا الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة
لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين

من امورهم موالفة ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان
لا يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وترك
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
واحذروا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين
واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم ياتيكم لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى قربها للعدو من قريش
وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي وبسط
وجهه للعدو والكافر رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب
ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم
من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد
وسع الناس بشره وعدله ولا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن عن جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له
خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في
ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استيلافا

لمثله

لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم
باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله بئس
ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا
متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة
من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة
ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال
اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم
وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ما انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست
في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم

بمعنى لهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال عز وجل وان اسأتم
فلها فعلى هذا اشترط عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرط لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره وتوبيخ النبي عليه السلام لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قول النبي اشترطي لهم الولاء اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك موبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية
في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله
انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله تعالى الاية تدل على
ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان
ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف عليه
السلام كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبة وتيقين من عقبى الخير له وازاحة
السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون
فليس من قول يوسف عليه السلام فيلزم عليه جواب لحل شبهه

ولعل

ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير
هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين
ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها
عليه صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبياء صلوات الله تعالى
عليهم اجمعين فما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وعيسى وزكريا
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان افعال الله كلها اعتدال وكلماته جميعها صدق ولا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
وليعلم الذين امنوا وليعلم الصابرين وحتى نعلم المجاهدين ونبلوا
اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا
الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل

ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا
حماد بن زيد عن عاصم ابن بهدله عن مصعب ابن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال الله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث عن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمومن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا
اراد الله الشر امسك عنه بذنبه حتى يوفى به يوم القيمة وفي حديث
آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع صوته تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي ان لقمان قال يا بني الذهب و
الفضة يختبر بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد روي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف
نائم محبة له وقيل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية صلاته يامر مناديا ينادي

على سطحه

على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي قص الله علينا وروي عن الليث ان سبب
بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه و
اغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله
ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه ايضا
فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا
ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس رضي الله عنه صلى
الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون
له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة

عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال وقد
في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من
مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى وضعها الله في الامراض ولاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات لتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد
قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكنت اعتدلت وكذا المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزأ
مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى
مطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة
الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترجحها من حيث
ما اتتها فاذا اراح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فان كان

بهذه

بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا شدة عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها من
الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي جسمه
كما الارزة الصماء حتى اذا اراد الله قصمه لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق وكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة
اشد وابقى كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنهم في حديث
ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها للقاء
ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او
امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وقد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين

بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او ما الله اعلم بمراده
ثم دعا الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
واولياء المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم
ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
في رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم
وصيته وقال عليه السلام موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة
اسف للكافر او الفاجر وذلك ان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته
من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح او مستراح منه
فيه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امر اصدمه وكره له والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره لقاءه القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه
او سبه صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل وقد تقدم في
من الكتاب والسنة والاجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير واكرام وبحسب

هذا

هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة على منتقصه صلى الله عليه
وسلم من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال عز وجل
والذين يؤذون الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم عند الله
عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي
المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء
به وقيل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا
عن ذلك متضمنه انهم لا يرعونه الا برعايتهم لهم وهو صلى الله عليه
وسلم واجب الرعاية في كل حال وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى
عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل
نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن
التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا

بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى
اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته
واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق توقيره
وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنية ابا القاسم بعضهم
في بعض الاحوال وقد روي عن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقر
فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى
اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه
ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر
لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه
وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب
جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي وقد اخبر صلى الله عليه
وسلم

وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله
عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت
بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على ما بيناه كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب
او نقص من تعريض او نص قال القاضي ابو الفضل اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا
نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او
تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او
عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع
عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال بذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب
الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري

واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله
الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري عن ابي حنيفة واصحابه مثله
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ عنه او كذبه وقال سحنون
فيمن سب ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في
استتابته وتكفيره وهل قتله حدا او كفرا كما سنبينه في الباب الثاني
انشاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الا
مصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف والمعروف ما قدمناه وقال محمد سحنون اجمع
العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن الحسين بن خالد الفقيه في مثل
هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان ابن كنانة من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا

ولم يستتب

ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي
المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان
او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر
ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن
وهب عن مالك قال ان ردا النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء
من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد ابن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا
يقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقد قال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال النبي
صلى الله عليه وسلم اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا

وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد
من كلامه الاول ثم قال اردت برسول الله العقرب فقال ابن سليمان
للذى سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد فى قتله وثواب ذلك
قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل فى لفظ صراح لا يقبل لانه
امتهان وهو معزر لرسول الله ولا موقر له اباحة دمه وافتى ابو عبد
الله ابن عتاب فى عشار قال لرجل اد ما عليك واشك الى النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل
النبى صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى وصلبه بما شهد عليه من
استخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختن حيدره وزعمه ان زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى
فقهاء القيروان اصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى
وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضى ابى العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور
منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى
الله عليه وسلم فاحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل
واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته و
زالت عنها الايدى استدارت وحولت عن القبلة فكان آية
لجميع الناس وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وذكر حديثا لا يبلغ
الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط من
قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز عليه فى خاصته نفسه اذ هو على بصيرة من
امره ويقين من عصمته وقال حبيب ابن ربيع القروى مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا
او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده
العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم
ولا متأخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه
بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض
جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى
نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من
مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل عليه **فصل** فى الحجة
فى ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
لعنه الله تعالى لموذيه فى الدنيا والآخرة وقرانه تعالى باذاه
ولا خلاف فى قتل من سب الله عز وجل وان اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون ورسوله
الآية وفى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه فى الدنيا قتل قال الله

تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في
المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع
القتل بمعنى اللعن قتل الخراصون الذين وقاتلهم الله اي لعنهم ولانه
فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل
من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك
وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرج
من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل
وقد قال الله تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون
النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه و
اما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن
الشيخ ابي ذر الهروي اجازة وقال حدثنا ابو الحسن الدارقطني
وابو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد
ابن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله موسى بن جعفر عن علي بن
موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه

عن

عن الحسين بن علي عن ابيه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله صلى الله عليه وسلم
من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه
من يقتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع
قال البراء وكان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا كان
يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد رضي
انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن
كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا
من بادر باسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس صح ان عقبة
ابن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
فقتله وروي ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم
فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها

وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا و
الزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن امية امير اليمن لابي بكر الصديق ان امراة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها
فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء عليهم السلام ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا تنتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من
الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر
وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني
اضرب عنقه لسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف
عليه احد فيستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه واذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب
عمر فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس
الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل
دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك فقال يا امير
المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء عليهم السلام
قتل ومن سب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو
الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب
مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه
او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله مالك على اصله والا فالا
جماع على قتل من سب كما قدمنا ويدل على قتله من جهة النظر والا
عتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من
العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل على
الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب

ونحوه من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافهم بها وترك توبتهم عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كثير ايضا وهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وقال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن
شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل
سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا
ذل وقد قدمنا ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه كحكم
الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقال عليه السلام من غير دينه
فاضربوا عنقه ولحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته
وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم
القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره فصل فان قلت
فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه قسمة ما
اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال قد اوذي موسى عليه السلام باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في كل احيان فاعلم وفقنا الله واياك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين

ويجمل

ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتأليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن
زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسا
مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على
الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا صلى الله عليه وسلم
ليطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه
وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله
بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة انصار
كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا
السؤال وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم

ما دفع انما نقله الواحد ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا
يحمل امر اليهودي في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
فقال ان اليهودي اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذا قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم
فلذا تركهم عليه السلام وايضا فان الامر كان سرا باطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار
الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم
ما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول
ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي
صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل

اصحابه

اصحابه وقال تعالى ولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبههما
لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم ~~الانبياء عليهم السلام~~ النبي صلى الله
عليه وسلم وقال القاضي ابو الحسن ابن القصار وقال قتادة في تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا
اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان معنى
قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان
قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة
له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورآه من الاذى الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا
السام عليكم انه ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت
الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام
والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الذي ليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث بابا اذا عرض الذمي وغيره
سب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض
بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد

قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء
وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر هذا في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل الذمة
والعهد والحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى
في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على هذا الحديث
القسمة والخوارج باب من ترك قتل الخوارج للتالف ولئلا ينفر
الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر صلى
الله عليه وسلم لهم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان
نصره الله عليهم واذن في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من
ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم بالسب
فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة
انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه
او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي ينتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم منه فيما يتعلق بسوء الادب ومعاملة من القول والفعل
في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الا
عراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي

لازاره

لازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي
شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه
عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر
رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن
الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل
هذا مما بلغه من اذى من اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم
رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق
فصل قال القاضي ابو الفضل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والازراء به وغمصه باي وجه ممكن او محال فهذا وجه بين لا
اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال في جهته غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد
له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او
مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر
من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن غير
قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع
من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم
يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره
اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه او عجرفة وتهور في كلامه

فحكم هذا الوجه حكم الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد
في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي مما ذكرناه
اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل
الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن انه
يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من
شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر حينئذ غير محرمة فلم يكن
في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث
من النوم والشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث ان
يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته
او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته
ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا

بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال
ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال
الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شي تقوله يقتل قال
ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب
وكذلك فيمن قال تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن
القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ كالمرتد لانه قد كفر
بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى وقال اشهب في اليهودي يتنبأ
او يزعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان
معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم في قوله عليه السلام لا نبي بعدي مفتري على الله في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم من الله فهو كافر جاحد وقال من كذب
النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد
بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
ولو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة

قُتل لانه هذا نفي، قال حبيب ابن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر فيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة ان شاء الله تعالى فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم وغيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او
شره فها هنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن
مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ ابن الفرج لا يقتل
لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده
ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه

هذا

هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث ابن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة
عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن
ظاهر قوله العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر
فيه هذا معنى كلامه وحكي ابي محمد بن زيد فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر قال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به بانه ان كان يعذر
بالجهل وعدم معرفته بالسنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله صلى الله عليه وسلم
وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك
انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل
هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل

قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه
من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال لرجل
هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او نسله او
ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرينة
في المسالتين تقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي ممن سبه
منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان
ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال
لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه
اذ دخل في شهادة من بعض شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به
الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما
لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه
فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا

لكنه

لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله صلى الله عليه
وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته
ليس على سبيل التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
او الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل
في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او
انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت
كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله عن
عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتسا
هلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس
فيكما من فقير على ان اخر هذا البيت شديد وداخل في باب الازدراء والتحقير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من
هذا الفصل لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم على النبي وسلمه
في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه
اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي
جبريل وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله

قلب رضوان وكقول حسان المصيصي من شعراء اندلس في محمد بن
عباد المعروف بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر
ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا
بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير
من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما عن هذا الحد الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء والملائكة
نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء وعزز
حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصده
الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه
على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم

فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ
بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما
اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدنيك
من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول صلى الله عليه
وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله تعالى واصحابه ففي النوادر
من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال لا ينبغي ليؤدب
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء صلوات الله تعالى
عليهم اجمعين قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والا
حتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد
اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة

خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جعل محل التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء. قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون
المعبس له يعيّره بعبسه فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله
ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله
يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا
ولو كان اثنى على العبوس بعبسه واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له
الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه
مقالة وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي عليه السلام اميا آية
له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله
يترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله
بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور في رجل تنقصه
آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه

وايجاع

وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله
فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا
له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينته ومقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله
والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما
ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على
طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب
ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي له لذلك والمحكي عنه فان كان القائل
لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة بما قاله ووجب على من غلبه
عليه
ذلك من ائمة المسلمين نكيره وبيان كفره وفساد قوله لقطع
ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء
ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر
به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف

على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله أيسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك
واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا
في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى
مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا
في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان وقع لاحمد بن حنبل
انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على
الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها
فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه
الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال
وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض
فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه

او لم يكن

او لم يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا
عمن يقول القرآن مخلوقا فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته
عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك هذا من مالك على طريق
الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما
حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر
استحسانه لذلك او كان مولعا بحفظه والاستخفاف له او التحفظ لمثله
او طلبه او رواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله
ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو
كافر وقد ذكر من بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية
ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقدمين من المتحرزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو
الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم

المبتلى بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المثالب في قومه
احديوانيه او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر
صلوات الله عليه وسلامه كثيرا كثيرا فصل الوجه التاسع ان
يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه
وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن
به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له
ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومر
عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة ممن يفهم
مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به
فتنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن و
ادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية
الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله
بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة في جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله
تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته

بما

بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له والخبر مبتداته بكرامته
والتعجب مما منح الله قلبه وعظم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا على صنا
ديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونما امره حتى
قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من
الامم غيرهم باظهار الله له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف
بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا
اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل
في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
والاخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا
وصفه ابن ذي يزن بعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا
وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل
لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعرفة انما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة

في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان
من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاكه من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وختم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حطيرها وحقيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء قصد لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك اورد
من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في
ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتر
دد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن
من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة
انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم

اوردها

اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها او حملها
على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح
من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله ولا
حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام في معانيها والصواب
طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المعنى واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك



تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها
او منقوله عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على
مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف
للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند
ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه



وبره ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق و
الارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه

وسلم لو قدر عليه والنصرة له امكنه واذا اخذ في ابواب العصمة و
التكلم على مجارى اعماله وافعاله واقواله صلى الله عليه وسلم تحرى
احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر
من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم
في الاقوال قال هل يجوز على الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا
يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل
لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخا
لفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو آداب
واولى من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزير
واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم يستو
صب صوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قذ قوله لاجل ترك
تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه ما يأباه ويكفر قائله واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حق النبي صلى الله عليه وسلم اوجب والتزامه
آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما
اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تصريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر

بوجه





بوجه ولا الجور في الحكم على الحال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكره مثل هذا و
قد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قد
منا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي
من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه
بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله
او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا
فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول
وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او
جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي اذا اقر بالسب وتاب منه و
اظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله
واما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه
القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن





ابن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي
صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته
وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى
ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم
لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه
الله بنبوته والباري سبحانه منزه عن جميع المعايب قطعا وليس
من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه كالارتداد المقبول فيه
التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من
الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه
حق

حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي
صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله
اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازدراء والاستخفاف او
لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا
ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول
ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل كيف تثبتون
عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الا
استتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل

فلا يقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به
عليه او زعم ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان
لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه ﷺ
معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه
في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره
وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه
وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل
مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة
المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
وذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه
اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد
منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد بن حنبل واسحاق واصحاب الرأي وذهب طاوس ومحمد بن
الحسن وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب

وقاله

وقاله عبد العزيز بن سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله عليه السلام فاقتلوه
وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد في ذلك سواء وروي عن
علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة وقال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال
لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس وقال الشيخ ابو
محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخيره ثلاثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء
ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امرأة
فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل
وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ
الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب
ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة فان ابى

وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات ح

ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن محمد الطائي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال اصبغ واي
موضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه
سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب
النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن
وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد
وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى تظهر عليه خشوع التوبة قال
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع
عنها وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي **فصل** قال القاضي
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع
فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف
من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته درئ عنه القتل وتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين

والنبز

والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشدة في القيود الى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات
الشدة عليه في نكاله تختلف باختلاف حاله وقد
روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك في العتبية وفي كتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وافتى ابو عبيد الله ابن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الوجيع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي
في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل
ينبغي ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة
ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيود ما يطيق وقال في مثله
ممن اشكل امره في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر
فيما يجب عليه وقال في مسالة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر
الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب
عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت
من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من
غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما

لعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن
صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل قال القاضي هذا حكم المسلم فاما الذمي فاذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل
ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه
ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم ايضا فان ذمتهم
لا تسقط حدود الاسلام عنهم من قطع في سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام
ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن
اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه

من اظهاره

من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا
رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط عنه ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان
ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد
رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاقه النقيصة والمعرة به فلم يكن
رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا
صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له
توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن
وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا
لم يرسل الينا وانما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحوه

هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء يقوله او نحو
هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم
دين الحمير او نحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الوجيع و
السجن الطويل قال واما من شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الوجيعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقال
محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا
على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحد منا قتلناه وان كان من
دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال
سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم
يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يعصمه الذمة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن
ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله

فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك
فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سالت مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ
كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء
ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار حيا اذا تهاف في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر
مسالة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان
تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار
فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره
ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله
بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله وتكذيب
محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وبه قال غير
واحد من المتاخرين منهم ابن القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر

قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين
في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فتامل فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين
من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم
في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث بشيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك
كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن
في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير
تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون

في الزنديق

في الزنديق يتمادى ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من
اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك
او مات عليه وقال ابو محمد بن زيد وانما اختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه
لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل
عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال
بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي ابن ابي طالب
وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة يرثه ورثته
من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد
فللمسلمين قال القاضي ابو الفضل وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
بين حسن وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة
وقال اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع
عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه
ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى
قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن نصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام
المسلمون فاجاب بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين
اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه

قال القاضي
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في
استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وكتاب ابن سحنون ومحمد
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب

وافتى

وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا
ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني
فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين
بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين
بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي
رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر
وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله تعالى واظهاره الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر
اهل العلم وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا

الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما يليق
ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التا
ويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او
نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في
تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا
في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء وما رواه عن عمر بن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الا
باضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لكتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا
والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في
كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية
وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وقال
وبهذا عمل ابن عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره

من اصحابنا

من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله
تعالى كلام انه كافر وقد اختلفت الروايات عن مالك واطلق في رواية
الشاميين وابي مروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور
في زواج القدرية فقال لا تزوجه وقال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشركة وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من
وصف شيئا من ذات الله واشار الى شيء من جسده بيد او سمع او
بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس
حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البركاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ائمة العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن
المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر قول السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك
فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع و
حفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في
آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول
احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن
روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر

والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الا
سلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب
انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظم على الدين وقد يدخل
في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق القول
في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجه من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق وعصاة ضلال
ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
لمن صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك
منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق

والحق

والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من
كفرهم بالتاويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه
ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالي في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة
في دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني
الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ولا يستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في
التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة

بالشرك والاطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب
الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة
على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد
مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع عن احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال هم شر قتيل تحت اديم
السماء طوبى لمن قتلهم وقتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا
حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال له لعله يصلي فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشيء اجاب الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا
يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل بجوا
رحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك
في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
من هذه الامة وتحري ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون
بان العبارة بفي لا يقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة
من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي
وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون في امتي
وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم
فيها بمن لكن ابا سعيد اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما
يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم و
محمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهذيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو
كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون
ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان
عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق
في اصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في
تكفيرهم وحكى القاضي الباقلاني مثل قول ابي عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكى (بن علي) قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله

من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او غيرهم
وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة
والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من
هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف
في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب بالنص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما
يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه ومورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا
ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد
غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانية والمانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك
من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير
قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا
او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا

قديما

قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله سبحانه والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه
او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم خصوصا او واحدا من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزا
عمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والا
سماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا
في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع
كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة و
اصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان او يكون من امور الاخرة والحشر
والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم

خطابا وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم
التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع و
تعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب والشك
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ
واستخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او آذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه الاجناس من صفا
تهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الا
صول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز
او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
له وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته اى كالعوية
الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبز
يعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء

او من

او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه
يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة
ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم
النبيين وختم الرسل لا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين و
انه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر
هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع
على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا
به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا
نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او
شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد
ابطاله كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة او
تكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع
الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقدم عليا و
كفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع
نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا اشار
والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا

من وجه آخر سبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنهم
الله وصلى الله على رسوله محمد وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع
المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم والشمس
والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها
والتزيي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع
المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل وشرب الخمر او الزنا مما حرم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن
انكر وجوب الخمس الصلوات او عدد ركعاتها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا اعلمه اذ لم يرد به في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض
اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع

عهد

عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالا
سلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه
وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت
الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وشرع ما اراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه
بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا
جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا
انه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن

او حرّف منه او غيّر شيئاً منه او زاد فيه كفعل الباطنية والا
سماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه
لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا
كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد
علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن
جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره واما بانه
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او
البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانما لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم
ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة
الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر

ما عرف

ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار
غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة
علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر
من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعّف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهّم المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء و
النظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه
وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون
الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص
بنقله العلماء وذهب آخرون الى الوقوف من تكفير من خالف الا
جماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله
هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي
ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله
هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون
هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع

المسلمون على انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد
كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله
لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي
فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنانير
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن
معه العلم بالله تعالى قال فهذان ضربان وان لم يكونا جهلا بالله تعالى
فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من
صفة الله الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم و
لا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفة الكمالية الواجبة
له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفاعنها نعات الوصف
بها او جرده اعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام
فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من
هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكي عن جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة
الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه
لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر
من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى
الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث لئن قدر الله
علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل

وقد اجاب

وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
فلا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم
الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها لعصيانها
وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
انما كان هذا في زمان الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل
هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
ويسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله
يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول ان الله عالم ولكن لا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا
عنه هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزامهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي
من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقده نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين

المأخذ من اختلف الناس في ذلك والصواب في اكفار اهل التأويل
فاذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الا
سلام عليهم في قصاصهم ووراثتهم ومناكحتهم ودياتهم
والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان
نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم ولانهم فساق ضلال عصاة واصحاب
كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتوليد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله تعالى ولا اجمع المسلمين على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف فهذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله ابن عمر في ذمي تناول من حرمة
الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه وخرج ابن عمر

عليه

عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا
من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية
والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب
محمد ومن شتم من غير الاديان الله بغير الوجه الذي ذكرنا في كتا
قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان كافرا فان تاب فيها والا قتل
وقال مطرف وابن عبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد
من سب الله بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها بالوجه الذي كفرت بسبها الله والنبي
واجماعهم على ذلك ونحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه
وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق بين سب الله به وسب نبيه
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن

حبيب ولا اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه تعالى
واضافة ما لا يليق بجلاله والالهية فاما مفترى الكذب عليه
تعالى بادعاء الالهية او الرسالة او ناف ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره او غمرة جنونه
فلا خلاف فى كفر قائل على المشهور وتنفعه ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه يقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته و
تنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله من قوله وله عن العودة لكفره او
جهله الا من تكرر ذلك منه وعرفا استهانته بما اتى به فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا نأمن
باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران فى ذلك حكم الصاحى واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك فى حال غمرته وذهاب ميزه
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما تؤدب على قبائح
الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة
على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن ابى طالب من ادعى له
الالهية وقد قتل ابن عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى
على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله
انا الحق

انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا فى ابن ابى الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام
الراضى وقاضى قضاة بغداد اذ ذاك ابو الحسين ابن ابى عمر المالكى وقال
ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
ان الله خالق او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم
فى كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه
وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب فى يهودى تنبأ
وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد ابن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما
اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على قول الآخر
بانه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثله قوله طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة
ربه وجلالة مولاه او تمثل بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
او نزع من الكلام المخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال

بالحرة إذ رشي جلوده وكان بعض الفقهاء بها أبو زيد صاحب
الثمانية وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى قد توقفوا عن
سفك دمه وأشاروا إلى أنه عبث من القول يكفي فيه الأدب وأفتى
بمثله حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم رب
عبدناه ثم لا ننتصر له إنا إذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين
وبكى ورفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج
الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله
فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت عنه بذلك الهنة
الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وإزراء فيعاقب عليها
ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائله وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه
فأجابه لبيك اللهم قال إن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل
حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض

الأعراب





الأعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل
علينا الغيث لا أبا لكا في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه
ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر إلا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له عن العودة إلى مثله
قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن
هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم
ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول أخزى الله الكلب وفعل به وكذا
وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للإنسان جزيت خيرا وقل ما يقول
جزاك الله خيرا إعظاما لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا
الثقة الإمام أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم
فيه عز وجل في ذكر صفاته إجلالا لاسمه جل جلاله ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله تعالى وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله

فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله وملائكته أو استخف بهم
أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم أو جحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
الآية وقال قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
الآية إلى قوله لا نفرق بين أحد منهم وقال الله تعالى كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقال



مالكا في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم
او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته
من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من
الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل
اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال
ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم او برئ منه فهو مرتد او شك في شيء من ذلك وقال ابو
الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه
قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم
بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من
الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه
بالخبر المتواتر والمشتهر والمتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما

الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر
ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه
نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس
الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم
لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما
انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من
اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف او بشيء منهما او سبهما او جحده او حرفا منه
او آية او كذب به او بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما
نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو
كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر
حدثنا محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا
احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن

ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد
بآية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها
او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن
المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما
جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا
انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضي الله عنها بالافك
لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال
ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن
ابن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله تعالى تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب
بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان
بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات
ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه

من كفر

من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
تعالى عنه من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن
الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به
ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد
عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه ساله عن القضية فقال انما لعنت
توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن
التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقري احد ائمة المقريين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد
بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك
وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من
لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه
صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمة الله عليه حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا

ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب
بن ابراهيم حدثنا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي ومن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يوذيه واذا النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا توذوني
في اصحابي فان من اذاهم فقد اذاني وقال عليه السلام لا توذوني
في عايشة وقال في فاطمة عليهما السلام هي بضعة مني
يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب بالوجيع وقال مالك من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه رضوان الله عليهم ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او علي او معاوية او عمرو بن العاص رضوان الله عليهم
اجمعين فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا

من

من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من
الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا من سب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو
محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن
شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا
بهتان عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله
لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
تعالى القتل وكان حكم موذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك

كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم موسى بن عيسى
العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق
رأسه واسلمه في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع
لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال
دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد عليه السلام
وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه قال مالك من انتقص احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء في ثلاثة
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية قال والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم الآية وهم الانصار ثم قال والذين جاؤا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في
كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه وقال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم عليهم السلام
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به ومن سب غير
عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما

انه

انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته
والآخر انها كسائر الصحابة يجلد جلد المفتري قال وبالاول اقول
وروى ابن المصعب عن مالك من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر
توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه
مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين
بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله
هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر
ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض
في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق
انه كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشهادة الشاهد الواحد فلا شيء
عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكرها
رواية قال ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز
الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو
ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته
غير ما فصل وددت من بسط قبلي الكلام فيه ومقتدى
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما اصدره عما اورده وإلى الله





تعالى جزيل الفراغة في المنة في قبول ما منه لوجهه والعفو عما علاه
من تزيين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه صلى الله عليه وسلم وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم
عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا اذيد المبدل عن حوضه ويجعله
لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة
نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه
وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في
مع الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده
تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقائق
ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا
ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر
من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين والحمد لله رب العا
لمين تمت هذه النسخة الشريفة بحمد الله تعالى وعونه







